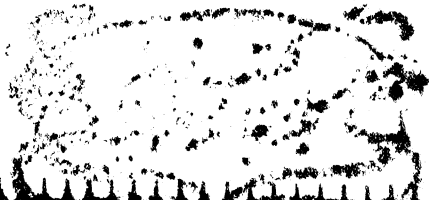


UNIVERSAL
LIBRARY

OU_236010

UNIVERSAL
LIBRARY



هذا كتاب تحفة الالكاس في حسن
الظن بالناس للشيخ علي ابن الشيخ
محمد الشهير بالمصري غفر
الله له وللمسلمين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي هدى بحسن الظن من اختار من الفريقين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المستره عن الكيف والايان وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المبرأ من الريبغ والمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين هم لكل مؤمن قرعة عين (وبعد) فقد سألتني بعض الاخوان في جمع شئ من كلام القوم في الامور التي يسبق الى الذهن عنها سوء الظن فجمعت هذه الجلة فأحببت وضعها على هذه الوصية أسكن الله صاحبها الغرف العلية فأصدا فتح هذا الباب الذي قل من يعرفه هذا اليوم من مشايخ العصر وعلمائه فضلا عن غيرهم بل غالهم يسارع الى سوء الظن بمجرد الرؤية أو السماع أو الاشاعة من غير تثبت وماهكذا درج السالف الصالح من التابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والمشايع الصادقين انما كانوا يسارعون الى حسن الظن بالمسلمين ويشكرون على من سارع الى سوء الظن بهم ويرمونه بالافت وعديم الارتفاع بالمسلم والعمل وكانوا يحبون من يجتمع بهم على دوام النظر في محاسن المسلمين والتعاضد عن مساوئهم وأن ترجوا لهم قبول التوبة ولو فعلوا من معاصي أهل الاسلام ما فعلوا وان تخملهم في جميع ما يقعون فيه من بواطن التهم على أحسن الحامل واجمعوا الى ان كل كشف اطاع صاحبه على نفي من عيوب الناس فهو كشف

شيطان تجب التوبة منه فوراً (وقالوا) من أراد ان يعرف صدق شيخ من كذبه
 فليذ كر عنده أحد ابسوه فان أخرج للمذكور محلاً حسناً فهو صادق يقتدى به
 وان خاض فهو بالعكس (وجاء) شخص الى الامام أبي حنيفة رحمه الله فقال له
 ما عدت أعتقد في فلان أبداً فقال له لماذا فقال سمعته يقول غالب فقهاء العصر
 يكرهون الحق ويحبون الفتنه فقال له يحتمل أن يكون مراده بالحق الموت
 وبالفتنة المال والولد قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة (وجاء)
 رجل الى الامام عبد الله بن المبارك رحمه الله فقال له اني منكرك على فلان فقال
 له لماذا فقال له سمعته يقول غالب علماء العصر يعبدون المال فقال له يحتمل
 أن يكون مراده بعبادة المال قوة المحبة لبقوة في وجوه الخير (وجاء) شخص
 الى الامام الشافعي رحمه الله فقال له اني منكرك على فلان فقال له لماذا فقال سمعته
 يقول غالب علماء العصر يحبون أولادهم وزوجاتهم وأناست كذلك وهل
 أحديسلم من محبة الزوجة والولد فقال له لعل مراده انهم يحبون أولادهم
 وزوجاتهم محبة شرعية وأناست منهم فهنياً لهم دوني واهل مقصوده بذلك اشارة
 لك انك تدر من ذلك فتخرج من ضيق المحبة الطبيعية الى قضاء المحبة الشرعية
 فتكون مؤمناً كاملاً (وجاء) شخص الى أبي نصر بشر الحافي فقال له ما عدت
 أعتقد في فلان أبداً فقال له يا أخي لعلك مطبع للهوى والهوى عبد للارجل
 الصالح فانت عبد عبدة من هذا الباب ومقصودك بذلك تنبيهك يا غافل الى مخالفة
 الهوى (وجاء) شخص الى سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني فقال له اني
 منكرك على فلان فقال له لماذا فقال له يدعي انه القطب فقال له يحتمل انه يريد
 قطب أصحابه فقط ولا انكار في ذلك (وجاءه) شخص فقال له اني منكرك على فلان
 فقال له لماذا فقال سمعته يقول غالب مشايخ العصر يسكنون جماعتهم اذا كانوا
 في مجلس ذكرك بغير اذن من الله تعالى وأناست كذلك انما أسكنهم باذن ومعلوم
 ان الاذن لا بد منه من الحادثة ولا يتحقق ما في ذلك فقال له ليس مراده بالاذن مجازة
 الحق تعالى وانما مراده اسئل اذنه تعالى في تسكيت الجماعة وذلك من أدب العارفين
 مع الله تعالى فان أجدهم لا يسكت جماعته اذا كانوا في مجلس ذكرك حتى يستأذن

الحق تعالى فيقول بقلبه يا الله اسكت عبيدك وأيضاً يلزم من الاذن المحادثة فقد يكون الاذن من طريق الالهام والالهام ليست فيه محادثة (وجاءه) أيضاً شخص فقال له اني لا أعتقد في فلان فانه كافر فقال له وما بدالك من كفره فقال سمعته يقول ان الاكثار من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم حجاب فقال له هو قول صحيح الاكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم حجاب من الشيطان وحجاب من النار (ووقع) ماذا كرهه بحضرته عن السلف الصالح في نصيحتهم في تربية المريدين فقال له فلان غير مساك فقال له لا شيء فقال له انه لا يامر مريد به ولا ينهاهم ولا يعلمهم آداب الطريق فقال له استغفر من سوء ظنك فان الكمال من المشايخ يربون بالنظر (وذكر) انسان مشهور بالصالح بحضرة سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى فقال شخص أنا أعتقد وأنكر عليه تركه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال له لعل الحامل له على ذلك شدة احتقار نفسه عنده (وقد كان) بعض السلف يقول اني لأرى بعض الاخوان فيما لا ينبغي ويمتنع من نصيحتهم شدة احتقار نفسه عندي (وسمع) سيدي أفضل الدين شخصاً يحكي ان أشعب الطامع كان يهت الخبز على دكان جاره فقال شيء لله من مدده فانه لو احسن ظنه بجاره ماقت خبزه على دكانه (وجاء) شخص الى الشيخ الكبير سيدي عبد الوهاب الشمراني رحمه الله فقال له اني منكسر على فلان فقال له لماذا فقال له يكتب في مراسلته الى فلان الطامع الاخ الصالح فقال له يحتمل ان يكون مقصوده بالصالح الصالح لاحدى الدارين أي الجنة أو النار (وجاءه) شخص فقال اني لم أعتقد في فلان فقال له لماذا فقال له يدخل الحمام في كل يوم فقال له عليك بكثرة الاعتقاد فيه فاعلم ان القلب فان من شأن القلب كثرة الجساع (وجاءه) أيضاً مرة شخص من الجامع الأزهر فقال له ما عدت أعتقد في العالم الفلاني أبداً فقال له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقال له يحتمل ان يريد ان أعلم منهم بولائه وتخلاته أو بما في شئ من الاستقامة أو أعلمهم بدين ورواجته ونحو ذلك فقال (وسمعه) أيضاً يقول العالم الفلاني لا يحب علامة في طقري ولا شعرة مني فقال له نعم انه لا يحب علامة

ظاهر ولا شعرة بل هو أجل من ذلك فكان لسان حالك أنت بل هو يحيى كذلك
فقال (وسمعه) أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع
بمنا فيها فقال له هو قول صحيح فان النوع الانساني أشرف من التراب لانه
خلاصة الوجود لانه يشرف من هودونه (وسميت هذه الجلة) بتخفة الالكياس
في حسن الظن بالناس والله تعالى أسأل أن ينفع بهامن كتبها أو قرأها
أوسمها انه جواد كريم رؤف رحيم آمين (أول الوصية) عليكم أيها
الاخوان بحسن الظن بالمسلمين أي الزموا حسن الظن بالمسلمين ما استطعتم فانه
باب كبير من أبواب الخير (وقد روى) أبو داود وحسنه عن أبي هريرة
حسن الظن من حسن العبادة وفي رواية من حسن عبادة المرء حسن ظنه
(وكان) الامام الشافعي يقول من أحب أن يحسن ظنه فليحسن ظنه بالناس
(وكان) أبو نصر بشر الخافي يقول من سره أن يسلم فليسلم الصمت وحسن الظن
بالخلق (وكان) الشيخ الكبير سيدي أحمد بن الرافعي يقول من افتنى أثرنا في
حسن الظن بحبه عن رؤية المناقص المغيرة في الخلق وانتفع بعلمه وعمله واستراح
من الشواغل وسلم من الغدر والغيبة والحسد وحصل له مقام التواضع الكامل
(وكان) سيدي عبد العزيز الديريني يقول من أراد ان الوجود كله بده بالخير
فليجعل نفسه تحت الخلق كلهم في الدرجة فان المدد الذي مع الخلق كالماء والماء
لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية والمتساوية ولا يرى الانسان نفسه
كذلك الا ان أحسن ظنه بالخلق (وكان) الشيخ الكبير أبو محمد الباقعي رحمه
الله تعالى يقول عليكم بحسن الظن بالمسلمين فان حسن الظن بهم فضلا عن
الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع في الجلب والدفع أعني جلب المحبوبات
الحمودات ودفع المنكر وهات المذمومات في الحياة والمات وذلك مشهور ومعروف
عند كل من هو بالخير موصوف وأنشدوا

ان الذي طهر المولى سربرته * من الظنون اني جنات رضوان
فقطن بالخلق خيرا بأنتي فاقد * جاء الوعيد لفتات وفتان
(غيره) اذا ما شئت ان نجبا عبدا * من الخيرات ملوء اليدين

فطن بعشر الاسلام خيرا * وعش أعمى واصلم ذات بين
(غيره) اذا ما شئت ان تحيا سعيدا * حبيبا للغي والفقير
فطن بعشر الاسلام خيرا * وراع الوقت واقنع باليسير

وأقول الساف والخلف في مدح حسن الظن والحث عليه كثيرة وفيما ذكرنا
كفاية لمن هداه الله تعالى (ومحل) حسن الظن كما قالوا انما هو في الاخلاق التي
تحتل الخير والشر في الاعمال القلبية المتعلقة بالنيات (أما) الافعال التي صرح
الشارع بتحريمها فلا يجوز لأومن أن يحمل صاحبها على تحمل حسن كشر ب
الشر والزنا وأخذ الرش والمكس وأكل الحرام ونحو ذلك (وقد أجمعوا) انه
لا يصل أحد الى مقام حسن الظن الا ان طهر الله تعالى باطنه من سائر الرذائل
أما بالنظرة وأما بالعلاج والريضة بحيث يصير لا يتخطر الفحشاء على باله وما دام في
باطنه شيء من الرذائل فن لازمه غالب سوء ظنه بالناس قياسا على ما عذره وفي هذا
المعنى قال بعضهم

اذا سوء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى حبيبه بقول عدائهم * ونصح في ليل من الشك مظلم

(فن) طهر باطنه من سائر الرذائل فهو الذي يصح منه حسن الظن بالمسلمين
كلهم (وتأمل) يا أنجي من خالق عنيذنا لم يذق لذة الجماع لو انه رأى شابا يكلم
أجنبية فلا يتخير بياله انه يريد الفاحشة به ألبتة بخلاف الشاب الفاسق فانه
لا يكاد يسلم من سوء الظن به قياسا على نفسه هو (وسأني) قول سيدي على
الخواص ان الشخص لا يسمى بالظن باجنية ويقبل ذلك في حقه الا وهو صورة
حاله هو فاما وقع له ذلك واما عزم عليه واما خياله لان المؤمن مرآة المؤمن
(وفي كلام) الشيخ محيي الدين بن العربي اجمع القوم على ان من حمل الناس
على الحمل السيئة فأنما ذلك صورة نفسه هو فكأنه يقول أنا من أهل ذلك
الشيء ومذهب أهل السنة والجماعة ان الشخص الواحد يجتمع فيه الخير والشر
في وقت واحد فيكون وليا لله تعالى من وجه كانه عدو لله تعالى من وجه آخر
(قال) وهذا هو الحق الواضح الذي شواهد كثيرة من الكتاب والسنة بخلاف

من قال بالاحباط وكفر المؤمنين بالمعاصي والذنوب كما فعلت الخوارج وغيرهم -
 (قال) واعلم انه لم يات لنا شرع بالحث على سوء الظن ثم ان ورد فهو مؤول انتهى
 (قال) بعضهم نعم أولوا حديث على وعائشة مرفوعا الحزم سوء الظن وحديث
 أنس مرفوعا احترسوا من الناس بسوء الظن ان المراد بذلك أن يعامل العبد
 الناس وهو محتسب منهم كعاملته من يسىء الظن به - ثم لالحث على سوء الظن
 (وكان) الشيخ أبو يعقوب الشهرزوري يقول حديث احترسوا من الناس
 بسوء الظن معناه أى بانفسكم لا بالناس (وكذلك) حديث الحزم سوء الظن
 معناه أى بالنفس لا بالناس انتهى (فان قيل) فما حكم الشيخ اذا الملع على شئ
 من نقائص المريدين هل ذلك قياسا على ما عنده أو كيف الحال (فالجواب)
 للشيخ طريقة أخرى يطالع بها على نقائص المريدين وهى الالهام له من الله تعالى
 لا من باب سوء الظن والكشف الشيطاني فافهم - ثم اذا المشايخ ليس فى باطنهم شئ
 من الرذائل حتى يقيسوا عليه حال غيرههم ولما علم الله تعالى احتياج المريدين الى
 اطلاع المشايخ على ما فى باطنهم من الرذائل لم يدلوهم على ما تحمل به تلك الرذيلة
 أعطاهم الالهام الصحيح فهم أعرف من المريدين بأحوالهم فاعلم انه لا يجوز زجل أحد
 من المسلمين على المحاميل السيئة مادام الامر قابلا للتأويل اذ اعلمت بذلك يأتى
 فأياك ان تحمل أحوال الناس على أحوالك السيئة مادمت لم تنظف من الرذائل
 (واعلم) انه يجب عليك اذا رأيت فى أحد نقصا ان ترجع على نفسك باللوم
 وتجاهدها بالرياضة حتى لا نصير ترى فى أحد نقصا الا تتبع الماشرع كما يجب عليك
 ان تنظر فيما يترتب على الامور التى يسبق الى الذهن فيها سوء الظن من جواب
 أو سكوت فلا يقال الجواب أولى مطلقا ولا السكوت أولى مطلقا انما ذلك دائر
 بحسب ما يترتب عليه من المصالح فاعلم ذلك يأتى وتامل فيه فانه نافع جدا
 واجتهد على تحصيل مقام حسن الظن بعد مجاهدة النفس بالرياضة والرجوع
 عليها باللوم بحسبة الاختيار وترك حسبة الاشرار فان حسبة الاختيار تورث حسن
 الظن بالاشرار كما ان حسبة الاشرار تورث سوء الظن بالاختيار والله تعالى لا يسأل
 عبدا فى الآخرة عن حسن ظنه بخلقه وانما يسأله عن سوء الظن بهم - (وكان)

الشيخ الكامل سيدي على الخواص يقول عابكم بحسن الظن بالمسلمين واتخاذ
 الاجوبة الحسنة لاخوانكم فاذا سمعتم عن مسلم كلمة فاجابوها على أحسن
 ما تجدون فان لم تجدوا لها محملا فلوتموا أنفسكم (وكان الامام) جعفر الصادق
 يقول اذا بلغك عن أخيك ما تذكره فاطلب له من عذر واحد الى سبعين فان لم تجد
 عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه واذا سمعتم عن أحد من العلماء والصالحين انه
 يغشى بالسماع كثيرا أو يستعمله فلا تعترضوا عليه لان سماع العلماء والصالحين
 ليس كسماعتنا فلا يعرف حالهم الا من لحق بمقامهم وانهم لا يسمعون من الآلات
 الا التسميع (قال تعالى) وان من شيء الا يسبح بحمده ومن لا يسمع من شيء الا
 تسبيحه فخالقه لا يحرم عليه سماعه اذ الحكيم يدور مع العلة وجودا وعدما فساء
 العقب انما سحره لعله الاسكار فاذا لم يحصل به اسكار فلا حزمة وكذلك آلات السماع
 المحرمة فانما حرمت لانها تفضي الى شرب الخمر التي هي أم الخبائث فاذا حث
 السامع عن الغيبة عن هذه الوجوه وذكرته العهد القديم رجعت قلبه على خالقه
 كيف لا تباح له وقد زالت العلة فقد زال المعلول (واذا رأيتم) عالما أو صالحا
 يحضر مواضع المعاصي فاحملوه على انه حضر العصاة ليحوطهم باسماء الله تعالى
 خوفاً يقع بهم العذاب أو على انه خالطهم ليعظهم ويخوفهم ونحو ذلك (واذا
 رأيتم) شخصاً يسار امرأة في صفة فاحملوه على انها من بخارمه أو زوجته أو انها
 ممن لا يحشى منها الفتنة (واذا رأيتم) امرأة تشبه بقات الخطايا داخلية بيت أحد
 من الاكابر فاحملوها على انها داخلية لعياله لحاجة دينية أو دنيوية لذلك الرجل
 ليفعل بها ما لا يحل وان كان صاحب ذلك السبب مثلاً (واذا رأيتم) أحد من
 الطواغين يبيع حال صلاة الجمعة فاحملوه على ان له عذراً شرعياً في عدم حضور
 الجمعة كان كان عليه دين وضيق عليه صاحب ذلك الدين أو جاف ان لم يوفه حقه
 في ذلك اليوم حبسه (واذا رأيتم) أحد من العلماء أو الصالحين يخرج في خفية
 فاحملوه على ان له عذراً في ذلك وان الحاجة لا تكفيه في مد رجله ولا يجوز رجله على
 انه فعل ذلك ترفهاً (واذا رأيتم) شخصاً يقرأ القرآن العظيم وهو في السوق
 في حانوته أو ماراراً كيباً أو ماشياً فاحملوه على الاخلاص أو على انه جهر بالقرآن

ليذكر الناس برحمهم في موطن الغفلة ولا يجوز حمله على غير ذلك من المحاميل
السبئية (واذا رأيتم) فقهاء وعدوا ونحوا بان يقرؤا عنده ليلة مثلا بثلاثين نصفا
فزادهم شخص آخر على ذلك فتركوا الاول وذهبوا مع الثاني فاحلوهم على انهم
ما تركوا الاول الا لظهور وتعليم الثاني للقرآن باكرام اهله أكثر فقدموا
القراءة عنده والاكل من طعامه لانه أكرم وأعظم مروءة نظير من جعل
للمصنف نوبا حبرا عظيما فقد صيغته الاجارة في مثل ذلك غالبا فصحت
الاجارة (واذا رأيتم) شخصاً قام وتواجد ولو كان من الظالمة أو لم يكن له به عادة
فاحلوه على محل حسن فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى
وطنها الاول فتسائل كالشجرة التي تريد قلع عرونها من الارض (واذا رأيتم)
من أحكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا
به انه يتحقق بالاخلاق المذمومة كالكبر والعجب والرياء والحسد وطالب الرياسة
والعلو في الناس والشتمات بمصائب الاقران ونجاسة الشهرة بالصلاح والزهد في
الدنيا فان ذلك حرام عايكم (وفي الحديث) اذا رأيتم من أخيك حسنة فاحبوه
عليه واعلموا ان اهلها عنده اخوات (واذا رأيتم) من يقرر امراض الباطن
ويذكر اكم دواءها فاياكم ان تظنوا به العجب بذلك أو انه يفتن بنفسه السلامة
منها أو انه يتكدر ممن صار يشفع عنده الحكماء الذين كان هو يشفع عندهم
وصاروا يردونه ولا يقبلون له شفاعته ونحو ذلك بل احلوه على أحسن المحاميل ولا
تقبسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به (واذا رأيتم) من أحكم
العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصي الظاهرة وزينتها بالطاعات
وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم ان تقولوا انه
مغرور ولو فتن نفسه لو وجد عنده بقايا نفاق وحب محمدة وغیر ذلك بل سلوا
له حاله الظاهر وكوا قلبه الى سيده فليس لكم مزاجاة الباري تعالى في قلبه
(واذا رأيتم) من أفنى عمره في تعصيل علم الفتاوى وفصل الخصومات الجارية بين
الخلق وخصص اسم العمل الشرعي بذلك دون غيره فاياكم ان تقولوا انه مغرور
لان لم يغتر بكثرة الاعمال الظاهرة ولم يستغف بجوارحه الظاهرة وللباطنة من

وقوعها في الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات بل
 ظنوا به الخير فانه لم يرق أحد من الامة بجميع ما كلف به بل ان رج من وجهه خف
 من وجه آخر سواء في ذلك الفقيه والصوفي ولو فتش من ينسب الناس الى الغرور
 لو جدد نفسه مغرورا كذلك وفي الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم
 (واذا رأيتم) من أفنى عمره في علم الكلام فاياكم ان تقولوا انه مغرور لان
 ايمان جمع ايمان بدعي يجادل في الشريعة فيكون هذا مستعدا بقطع الحجج (واذا
 رأيتم) واعظا يدعو الى الخير فاياكم ان تظنوا انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا انه متخلق
 بمادعا كيم اليه وانه مادعا كهم الى الاخلاص الابرار ان اخلاص ولا الى الزهد الا
 بعد ان زهد وغير ذلك (واذا رأيتم) من يحتم القرآن العظيم كل ليلة فاياكم ان
 تقولوا لا فائدة في ذلك لعمري عن العمل به والتفكير بل اثبتوا له الثواب بمجرد
 تلقاه بحر وف القرآن وفتشوا نفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل بكل ما قرأتم
 فلا تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم (وبالجملة) فاما من أحد من الامة يعمل
 علامات الاعمال الاوالة عليه الحجة من حيث قصيره فيسحق الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والمجاورة في مكة والمدينة وسائر مقامات الطريق كما هو ميسر
 في ربيع المهلكات من كتاب الاحياء (وكان يقول ايضا) اياكم ان تبادروا
 الى الانكار على من رأتموه لا يصلح في الصف الاول فربما كان ذلك الشخص
 ممن يعلم من نفسه انه يجمع الدنيا ويحكم على نفسه بقلة العقل أو اخلوه على أنه
 ربما فعل ذلك خجلا واستحياء من محمد صلى الله عليه وسلم خوفا أن يخالف قوله صلى
 الله عليه وسلم لم يلبسني منكم أولوا الاحلام والنهي أي (وكذلك) كل من صلى
 اماما يقوم لا ينبغي ان يلبس الازهاد في الدنيا (وقد سئل) الامام الشافعي رضي
 الله تعالى عنه لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس بصرفه الى من (فقال) بصرف
 الى الزهاد في الدنيا فعلم ان من لم يكن زاهدا في الدنيا فلا حرج عليه في الوقوف
 آخر الصوف (قال) وهذا الذي ذكرناه لا ينافي حديث خير صفوف الرجال
 أولاهم الا للراد بال رجال هذا الكمال في مراتب الايمان فمن علم من نفسه ذلك فليتقدم
 (وقد كان) سيدي أحمد الراهد والشيخ محمد العربي والشيخ مدين والشيخ

أبو العباسي الغمري يصلون دائماً في آن خوصف مساجدهم ويقولون لا يقف
بين يدي الملك عادة إلا كأمر حضرته كما أشار إليه حديث لبيبي منكم أولو الاحلام
والنهي ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم والنهي هي العقول (وفي حديث) الترمذي
مرفوعاً الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له يجمعها من لا عقل له (فعل) صلى
الله عليه وسلم من يجمع الدنيا لا عقل له وكل انسان يعرف حاله نفسه هل هو يحب
جمع الدنيا أو يبكره فهو أمر راجع الى قلبه ونيتة (وفي الحديث) أيضاً صلوا
كما تصف الملائكة عند ربها أي في التقدم والتأخر فكما لا يتقدم أحد الملائكة من
ملائكة التسخير مثلاً على آ كبرهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واسماعيل فكذلك لا ينبغي لمن يعلم من نفسه ورقة الدين أن يتقدم على أحد من
المسلمين (وكل) أحد يجب عليه أن يرى غيره أفضل منه ليخرج عن الكبر
كأدرج عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين (وكان
يقول) أيضاً انصحو اخوانكم في وجوههم حسب الطاقة بحسن سياسة
ونافشوهم كل المناقشة وإذا غلبوا فاجلوهم على المحامل الحسنة عند من رأيتموه
يذكركم بسوء فإذا سمعتم أحداً يقول كيف يدعى هؤلاء ترك الدنيا وأحدهم
يسافر الى الروم في طلب جوالى ومسموح مثلاً فيقولون له قد يكون هذا يقصد
بذلك الخفاء بين الناس حتى لا يتميز عن أبناء جنسه الذين يسافرون في طلب
أرزاقهم أو يكون قد اطاع من طريق كشفه أن له رزقاً في الروم ولا يمكن أن
يصل اليه إلا بسفره فاسافر في طلب رزقه فلا حرج عليه (وقد كشف) لبعضهم
عن لقمة في دمياط لا بد له من أكلها فاسافر اليها فلما أقبل على البراري رأى شخصاً
يا كل الحسافة من الحمة فالقها قال فآخذتها وبلغتها فلما بلغتها تحركت نفسي
للرجوع فرجعت من ساعتى وعلمت أن من الرزق ما يأتى الى صاحبه ومنه ما يأتى
صاحبه اليه لا بد له من ذلك (وإذا) عاشر أخوك الصالح أحد من الفسقة فاجلوه
على أنه ما عاشره إلا ليعظه ويخوفه ويرجعه عن معصية الله تعالى (وإذا) بالغتمكم
عن امرأة قد مات أحد من أهلها أو جيرانها وزوجها قد قرب منها اليه لموت
ذلك الميت فاجلوها على اظهار الرضا من الحق تعالى بذلك لا على غلبة الشهوة

الطبيعية فان ذلك من سوء الظن بها (واذا) انقطع أنوكم عن زيارتكم مثلا
أو عبادتكم فلا ينبغي لكم أن تنكروا منه بل الواجب عليكم حمله على أنه لم يجد له
نية صالحة يزوركم أو يعودكم ولا يجوز لكم حمله على أنه فعل ذلك تكبرا عليكم
واستهانة بجهلكم (واذا) دعاكم أحد إلى وليمة وأجلاسكم عند النعال وقدم اليكم
فضله العبيد والخدم فم في الواجب عليكم حمله على أنه ظن فيكم الحسب والتواضع
وزوال الرعونات النفسية ولولا أنه ظن بكم ذلك لآخذكم ذره منكم وصدركم في
الجالس وأكرمكم كل الأكرام في الطعام وغيره (وقد) وقع لسيدى الشيخ
عبد الله المتوفى شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر أنه دعى إلى وليمة فاجلسوه هو
وأصحابه عند النعال وقالوا له ولاصحابه اصبروا الا كل حتى يفرغ الناس فقال
لهم عاود طاعة فلما قدموا لهم فضلة الغلمان والاطفال صار سيدى عبد الله المتوفى
يلبس الاواني ويقول اغتيموا بركة من أكل (ثم) قال لأصحابه تعلموا حسنة
الظن بالناس فان هؤلاء لولا أحسنوا بنا الظن وجعلونا من الصالحين الذين ماتت
نفوسهم ما أجلسونا خاف النعال ولا أطعمونا الفضلة (وقد وقع) ان امرأة
سيدى مجاهد النبراوى دعت زوجة سيدى عبد العزيز الدبرينى الى طهور
أولادها ففرشت لها البيت بالبسط والمساند لظنها أنها من أهل الدنيا فلما دخلته
ورأت عليها ثيابا باهظة طوت البسط والمساند وأرسلتها الى المطبخ مع الجواري فلما جاء
سيدى عبد العزيز لياخذها نسكت البهشة أوردواهم لها فقال لها ما بدرا هذا
تعليم ما فعلوه مع أحد غيرك أجاسوك عند المطبخ فكما طهقوا شيئا أطعموك منه من
غير تعب (وكان) سيدى الشيخ على الرصفي يقول لما كنتم والمبادرة الى الانكار
على من رأى قومه من العلماء والصالحين يكثر من الجساع بل الواجب حمله على المحامل
الحسنة (واعلموا) أنه لا يتحقق له عارف وجسه العبودية ذوقا في شيء من العبادات
كما يتحقق له حال الجساع أبدا قاله يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية
حتى لا يقدر على دفع حركاتها عليه ولا يكاد يتذكر شيئا آخر غير ما هو فيه
(وكذلك) كان من شأن القلوب الغوث الجساع كما تجد في نفسه من التحقق
بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف فأياكم والاعتراض على من

ترويه يكثر الجماع فر بما يكون سبب كثرة جماعه هذه الحكمة التي ذكرناها
 (واذا رأيتم) أحدا من العلماء والصالحين يمدح نفسه أو يحجب عنها فاحملوه على
 الحامل الحسنة فر بما رأى من طيبته عدم الاعتناء بما يقوله لهم من العلوم المحررة
 أو خاف تزلزلهم عنه إذا رماه الناس بالعظائم ولم يحجب عن نفسه فيه عدم الناس
 النفع به ولو أنه علم من طيبته أنهم يعرفون نفاسة ذلك الكلام ولا يترزل اعتقادهم
 فيه إذا لم يحجب عن نفسه لكان سكوت ولم يمدح نفسه ولا علمه (وكان) الشيخ
 أبو المواهب الشاذلي يقول يا كم والمبادرة إلى الإنكار على من رأيتموه من القوم
 يمدح نفسه فإن ذلك جهل وسوء ظن بل احملوا القوم على أحسن الحامل وانهم
 ما ذكر والاخوانهم شيامن مناقبهم وأحوالهم الالية قدوا بهم فيها هذا هو اللائق
 ب مقامهم (وقد كنت) وأنا سر يد أنكدر من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول
 كيف ينبغي للفقير أن يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت إلى مقاماتهم التي مدحوا
 منها نفوسهم فرأيت أن ذلك من أوجب الواجبات على العبد وأنه لا يكفي الإنسان
 أن يشكر ربه في نفسه فقط وإنما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص
 والعام فإنه تعالى يحب من عبده أن يشكره وبين عبده و بصفوه بينهم بالجود
 والكرم (وفي الحديث) النحدث بالنعمة شكر (وكان) الامام علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه يقول والله ما ترات آية الا وقد علمت فمن ترات ان ربي وهب لي
 قلوبا عقولا ولسانا سو لا (وكان) يقول أيضا والله ما على وجه الارض اليوم أعلم مني
 (وكان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول والذي لا اله الا هو ما ترات آية
 من القرآن الا وأنا أعلم فمن ترات ولو أعلم مكان أحدا أعلم بكتاب الله مني تسأله
 المعطاي لذهبته اليه (و جالس) الفضل بن عباس وسليمان بن عبيدة ليلة إلى الصباح
 يتذاكرون النعم أنعم الله علينا في كذا النعم الله علينا في كذا (وكان) يقول
 أيضا إذا سمعتم أحدا يدعي أنه من أهل الكشف وانكم تترعون اشاعة ما كشف
 له كما عليه الكمل من الاولياء فاحملوه على الصدق (ثم) ان كان كاذبا يرجع
 انتم كذبه عليه لا عليكم وكذلك سلوا الكل من رأيتموه يشطح في كلامه فر بما
 يكون من المحبين (وقد قال) الشيخ الرابع صفي الدين بن العربي ان المحبين

يتكلمون بالسان المحبة والعاق والشكر لابسان العلم والعقل (كما أجاب)
 بذلك الخياط السيد سليمان عليه الصلاة والسلام وذلك ان خطافا راود خطافة
 في قبة السيد سليمان بن السيد داود وقال لها لقد بلغ من حبي لانا ان لو قتلتني لاهدم
 القبة على السيد سليمان المعلن فحمت الريح كلامه الى سليمان فقال له ما جئت
 على ما قلت وانت عاجز فقال له لا يا بني الله أنا عاشق والعاشق انما يتكلمون بالسان
 عشقهم وسكرهم لابسان العلم والعقل فضحك السيد سليمان من قوله وعذابه
 (قال سيدي) عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى (قلت) وفي هذه القصة
 عذر عظيم لاهل المحبة كسمنون وسيدي عمر بن الفارض في ثانيته

وطوفان نوح عند نوحى كادى * وايقاد نيران الخليل كادى
 ولولا زفيرى اغرقته فى ادمى * ولولا دموى احرقته فى زفرى

الى أن قال فاعلم ذلك يا أنحى وياك والمبادرة الى الانكار (وكان) سيدي الشيخ
 محمد المنير يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على من رأيتموه من العلماء والصالحين
 يلبس لبس أنساء الدنيا أولى الجاهات ويركب الخيل الجياد والبغال وينتج
 السراري والمنعمات فان ذلك جائز بالشرع ومن انكره فهو جاهل خطئ أو حاسد
 محقوت فصاحب تلك الملابس يتمتع في مال سيده باذنه والحاسد شقي محروم
 (وأيضاً) فان الله تعالى عبيدا متواضعين ذليين في صورة أغنياء متكبرين فجمع
 الله تعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (وكم) من صاحب مرقعة هو أكبر
 نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع المكان (وكم) من صاحب مرقعة لبسها
 بنفسه فلم يتبرك أحدهم فالسعيد من حفظ لسانه وقلبه عن الانكار على من خالف
 عوائد العلماء والصوفية في ملابسهم وتحررها ولا ينكر عليه الا ما صرحت
 الشريعة بتحريمه أو كراهته (ومن كلام) الشيخ أبي الحسن الشاذلي العارف
 لا تقصص مخلوط النفس لانه بالله تعالى فيها ياخذ وفيها يترك الا ان كانت الخلقوط
 معاصي (وكان) من طريقه الاعراض عن لبس الزى والمرمعات ويقول ان
 هذا اللباس ينادى على صاحبه أنا فقير فاعطوني شيئا وينادى على سرافقير بالاقتضا
 (وقيل) سيدي على رحمه الله سابل الشاذلية يتجملون في ثيابهم وطريقهم

انما هي اقتداء بالسلف والسلف الصالح كافي علمهم ما كانوا الاعلى التقشف
 بالكل الحشن وبذاذة الهيئة ورتانة الملبس (فاجاب) رضى الله عنه ان الشاذلية
 لما راوا الى المعاني والحكم راوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل
 الغفلة قد انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخروا بالدنيا
 واطمئننا بهم واشعارا بانهم من أهلها فغافوهم باظهار حقارة الدنيا التي عظمها
 أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت اظهارهم يومئذ
 فنقول الحمد لله الذي أغنانا عما افترق اليه نفس من همه دنياه (فلما) طال الامر
 وقست القلوب بنسبيات ذلك المعنى اتخذ الغافلون رتانة الاطمأن وبذاذة الهيئة
 حيلة على تحصيل الدنيا فنعكس الامر فصارت شذالة ذلك الله تعالى هو عين فعل
 السلف وطريقهم (وقد أشار) الى ذلك الاسماء ما ذابوا الحشن الشاذلي بقوله
 لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثانة يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله
 وهيئتك هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم
 الربانية ومرادهم مرضاة ربهم في كل حال تعرفهم بسميائهم وهو التريض
 والمعنى عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التي ترى بها حسن أفعالهم انتهى (قال)
 سيدي عبد الوهاب الشعراني في قول الشيخ أبي الحسن السابق ايس مراد الشيخ
 انه يعيب على الفقراء لبس الرزي والمرعات وانما مراده انه لا يلزم كل من كان له
 نصيب مما لا يقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا يخرج على اللبس للحشن ولا على
 اللبس للناعم اذا كان من الجسنيين والاعمال بالنيات (وقد أشهد) سيدي
 علي بن وفا مشيرا الى ذلك موثقة

كن بالصلاح موصوف * واللبس الصوف لوان الصلاح بالصوف * طار الخروف
 الى آخر ما قال (وكان) سيدي عبد القادر الدشتوطي رحمه الله يقول سلم يا أخى
 ليكل من تراءى من القوم متجها بالثياب ولكل من تراءى من القوم فان لهم في ترك
 لبس الثياب أعذار صحيحة لا يعرفها الا هم ومن لحق بمقامهم انتهى (دبويد)
 قول الاستاذ الكبير سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى اذا قويت في القلب
 الانوار لم يطق صاحبها حل ثوب رقيق ولا زار وعلم المجاذيب والاعتناء انما هو قوة

تراكم الافوار في الغاب والله أعلم (وكان شيخ) الاسلام زكريا الانصاري يقول اياك
والانكار على الطائفة في كل ما ينحققون به وسلم اهلهم تسلم واعلم انهم تارة يتكلمون
في حال غيبتهم على نفوسهم بكلمات لا تليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه
وسلم فيظن السامع انهم يشطعون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله أو مع
رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ومن ذلك قول سيدي ابراهيم الدسوقي
نفعنا الله به

تجلى لي المحبوب في كل وجهة * فشاهدته في كل معنى ومصورة
وخاطبني مني بكشف سر ائري * فقال ائدري من أنا قلت مني - في
وارسلت ذاتي اتحدى بذاته * بغر - لول بل بتحقيق نسبتي
وغيبني عني فاصبحت سائلا * لذاتي عن ذاتي لذاتي بغيبتي
وأنظر في مرآة ذاتي مشاهدا * لذاتي بذاتي وهي غاية بغيبتي
فاغدوا وسمري بين أمرين واقفا * ع - لومي تمعوني وروهي مثبتي
خجئات له في حبة القلب منزلا * ترفع عن دع - د وهند وعالوني
أما ذلك القطار المار بالأميرة * وان مدار الكل من حول ذروني
أنا شمس اشراق العقول ولم أغب * وما غبت حقاق فلوب عيستي
يروني في المرآة وهي صديقة * وليس يروني في المرآة الصغيلة
وبقامت الاشياء في كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمسي
ولاجتماع الاول فيه منسبر * وفي حضرة المختار قرب ببغيبتي
وما شهدت عيني سوى ذاتها * لان سواها لا يلم بفكرتي
نعم نشوتني في الحب من قبل آدم * وسرى في الاكوان في قبل نشاتي
أنا كنت في رؤيا الدايح فداعه * بلطف عناياتي وعين حقيقتي
أنا كنت مع ادريس لما ارتقى العلي * واسكن في الدردوس أنتم بغمي
أنا كنت مع عيسى في الودنا طقا * وأعطي داود حلالة نفعني
أنا لقطب شيخ الوقت في كل حالة * أنا لعبد ابراهيم شيخ الطريقة

(قال) شيطان قد سبقه الى ذلك سيدي عبد القادر الجيلاني وغيره وهو ظاهر على

كلام شيخ الاسلام (وأجاب) عنه سيدي علي الخواص (فقال) جميع ما فيه
 استطالة من هذه الابيات انما هو باسان الارواح ولا يعرف هذا الا من عرف
 صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن
 اذا اشتكى فيه الماتداعى له سائر الجسد بالحنى والسهر وذلك خاص بالكامل
 الحمدي لا يعرفه غيره (وقد كان) الامام سهل بن عبد الله النسفي يقول
 أعرف تلاميذي من يوم ألتبر بكم وأعرف من كان في ذلك الموقف عن عيني
 ومن كان عن شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أرى تلاميذي وهـم في الاصلاب
 لم يجمعوا عني الى وقتي هذا (نقلته) عن الشيخ يحيى الدين في الفتوحات المكية
 (وكان) الشيخ الكبير سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول اذا زار تلميذي
 أحدكم شخصا من أقرانكم فلم يمش في وجهه مریدكم ولم يقدّم له طعاما فلا
 يجوز لكم حمله على انه يكرهكم وانما يجب حمله على انه انما فعل ذلك مع مریدكم
 وفاء بحقوقكم ومصلحة مریدكم فخاف اذا أكرمه ان يميل اليه بالحجة فيعدهم
 النفع بكم حتى يصير مذنباً في أي الشينين أعلى من الآخر (وكان يقول أيضا)
 اجلوا العلماء والصالحين الذين يدخلون على الامراء ولا يصنعونهم ولا يبايرونهم
 يعرفونهم لم يتركوا ذلك الا عجزا أو انه لم يبر واعتدهم منكرا وكذلك اذا
 رأيتموهم فرشوا لهم سجادات الصلاة فاجلوهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة
 خطاب الحق لا كبرا ونفرا ولا تعظيموا بقرائن التكبر في مثل ذلك اذا القرائن
 وان جعلها العلماء حري الادلة فانما ذلك في أماكن فيها احتياط للدين (وأما)
 العمل بها في مثل حل العلماء والصالحين على التكبر والفخر فلا يجوز العمل
 بها لانه مبني على سوء الظن بهـم وذلك حرام بالاجماع (وكان الشيخ) الكبير
 سالم بن الخضير رحمه الله يقول عليكم برؤية مجازين العلماء والصالحين وعدم
 إقامة الميزان العقلي على جميع ما يظهرونهم وياكم ان تقولوا أين العلماء العاملون
 بعلمهم فكل العلماء عاملون بعلمهم (ويبين) ذلك ان العالم اذا لم يعمل بعلمه من
 طريق المأمورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتهاد على علمه من طريق
 أخرى وهي انه لا بد للعالم من الندم والاستغفار اذا وقع في عصبية فلو لا علمه

بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والاستغفار والندم فعلمه هو الذي جعله يتوب
 ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه (وهذا) خفي غريب قل من يقننه
 له وغالب الناس لا يسمى العالم بعلمه الا من لم يخل بشئ من المأمورات ولا يقع في شئ
 من المنهيات وأما من وقع في شئ من المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عالما بعلمه أبدا وفي
 ذلك ما لا يخفى اذ عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكاف أولن أصر على
 الذنوب ولم ينب منها ولم يندم حتى مات وقليل وقوع ذلك في علماء هذه الامة
 أو قارفيهم (قال) وقد حث على ذلك مشايخنا وعلى رؤسنا بحسن العلماء
 ولصالحين اعتمادا على رؤية ظاهرا أعمالهم وقالوا من تعرض للحكم على باطن
 الخلق خرب قلبه والحق تعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق بل جعل ذلك
 من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور وانه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم
 أو صالح بعيد ان مثل هؤلاء يسمون من الزنا والفساق قياسا على ما نجد من نحن في
 نفوسنا فانه قياس فاسد (وكان يقول أيضا) عابك بكثرة الاعتقاد في أهل عصرك
 من العلماء والصوفية ولزوم محبتهم فان محبتهم فرض كالا اعتقاد فيهم من حيث
 كونهم جملة الشريعة المظاهرة لا العلية الأخرى ولا تطالب أحدا منهم بكرامة فانه
 لا يطالب الا من قال أنا صالح فاعترفوني ومعلوم ان الاستقامة على الشريعة هي
 أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره (وكان) الشيخ الكبير المحقق أفضل الدين
 الأزهرى رحمه الله يقول اجلوا من رأيتموه على معصية أو بلغكم عنه من نقصة
 أنه تاب من وقتها وندم في سريره (وان لم) تقدرُوا على ذلك فاعذروه كيلا
 تحتقروا (وقد كان) الامام منصور بن عمار رحمه الله يقول عجبنا للقراء كيف
 يمحرون أسرارهم على رثة واحدة وقعت منهم سنين ولا يحسبونهم على التوبة
 (واذا) رأوا ظاهرا يأخذ ما لا يغير حق ثم يتوارى عنهم يجدار يقولون هو حلال
 لاحتمال أن يكون قد أبدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الرثة تاب من رثته
 بعد مدة وإقامه (قال) سمعت شيخنا عليا الخواص يقول مادام الحق تعالى
 يطيق المعصية للعبد فلا يملكه التوبة النصوح التي ما بعد ذنب أبدا فاذا رجع
 الحق تعالى من خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة ولو أراد أن يعصى لما وجد

ما به صبه (وكان) يقول أيضا اذ رأيتم شخصا يصلي في آخر صف مثلا و يترك الصفوف امامه ناقصة فاجلوه انما فعل ذلك حينئذ من الله تعالى لاعلى انه انما فعل ذلك ثم انا بالسنة والثواب فانه لا يجوز زحله على ذلك (وقدر رؤى) شخص يصلي على باب مسجد فقبل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه فقال استحي أن أدخل المسجد وقد عصيته (قال) وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول يحكم كل العارفين اذا وقف أحدهم بين يدي ربه في الصلاة يحكم من كان فسق في حريم الوالي ثم أتوا به اليه فهو يخاف من القرب من حضرته حتى يحصل رضا الوالي منه أو العفو والمسامحة وكثيرا ما يذنب الذنب العظيم فيظن بتقادم عهده ان الله تعالى قد غفر له والحال انه لم يزل ساخطا عليه الى ذلك الوقت فيصير مثل هذا ابراهيم على الوقوف في الصف الاول لظنه ان الله تعالى قد غفر له ذنوبه حتى لا يكاد يستحضر ذنبه أصلا وما هكذا درج السلف الصالح (فقد) كان أحدهم اذا وقع في ذنب لا يزال خجلا من الله خائفا من عقابه حتى يلقاه وقد أوحى الله الي بعض أنبيائه مالى أراك لا تبني بالذنب ولم أعاقبك عليه ومن أين لك انى قد غفرت لك وأى ملك أحبك بذلك حتى وعزنى لا وقفن العصاة يوم القيامة موقفا تدوب فيه أجسامهم وتقطع مفاسلهم (وكان) يقول أيضا اجلوا من رأيتموه من العلماء والصالحين يعظم الولاية ويكرههم على انه انما يفعل ذلك لغرض شرعى (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص يقول الادب مع ولانا الامور مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واهوجاجهم (وسمعت) مرة أخرى يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاية ونكرمهم أديبا مع الله تعالى الذى ولاهم رقابنا وحكمهم علينا (وسمعت) مرة أخرى يقول رحمه الله الرحمة الواسعة انما تنهى الشارع عن التواضع للذغيباء اذا طمعنا في دنياهم أو علمنا بان تعليمتنا لهم يريدون طغيانا وغلبة عن الله تعالى وأنا اذا تعظمتنا في أيديهم وتعظمتنا الاسباب التى قيل قايمهم اليئاسنى يحبونوا و يقبلوا شفاعتنا في مقام يوم مثلا فلا تخرج علينا في ذلك والاعمال بالنيات (ومر بن موسى) الحنسي أيام السلطان الغورى عليه وهوى طائفة فترل وقبل ركبته وهو راكب ودعاه فذكر بعض الفقهاء ذلك على الشيخ (فقال) انما قاتل ركبته اديبا مع الله الذى

ولادو جعل الناس يستمعون قوله فاذا خلط البضائع من السوق يبعث مناديا
ينادي الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين اخرجوا ما عندكم فيخرجون
ما عندهم من البضائع حتى يمتلئ السوق أفترق يد رأت يافقه على مثل ذلك
فسكت الطغيه (ثم) حكى ان بعض المقر اعراى سيدى عبد الله بن أبي جرة
الشافى رحمه الله وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء والانباء والاولياء
وقطون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف تغف الانبياء بين يدي
واحد من الناس فقص ذلك على بعض أولياء العصر فقال له لا تنكر ذلك يا أنحى
فان أدب الانبياء ليس هو مع لباس الخايسة انما هو مع الله الذى ألبسه فزال
الاشكال (ثم قال) له انما رأيت أكار الدولة وهم راكبون أمام بعض غلمان
السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لامع الغلام (قال) وكان اذا بلغه
عن أحد من أرباب الدولة وغيرهم انه قاصد السلام عليك يذهب هو اليه قبل
ان يأتى ويقول كل خطوة يشبهها الناس الى الطغيه تنقص من مقامه درجة
(فقبل له) فكيف تذهب اليهم أنت فقال أما اذهب اليهم وأسأل الله تعالى أن
لا ينقص من درجتهم شيئا (قال) وسمعت مرة أخرى يقول حين لامه بعض الناس
على زيارته لبعض الأكار انما ذم السلف الوقوف على باب الامراء ان يخشى
الفتنة أو وقف بطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله لا نركن اليهم اذا دخلنا اليهم
لزيارة أو عيادة ولو أحبوا لراعتهم دوننا وقبلوا شفاعتنا وقبلوا أيدينا وأرجلنا
ولو أنهم أعطونا شيئا لقبلوه منهم (قال) وسمعت مرة أخرى يقول في قولهم بأس
الفقيه باب الأمير هذاني حتى من يأتى الأمير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها
فتم الفقيه باب الأمير (قال) وكان اذا رآه أحد من الأكار يعشى معه الى خارج
باب داره يشيعه ويقول حصلى الناس ورجل يتكلم اليوم واذا أرسل له هدية
ونحوها يقول لقاصده فن له أرسلها الى أحد من المحتاجين السالكين أكثر أجر له
(قال) وقد قال الشيخ شمس الدين فى باب الوصايا فى آخر الفتوحات الحكيم ما نصه ينبغي
للمقيم ان يعلم كل واحد على حدة من ولاية الزمان لان أحد منهم لم يسلح لزيارة ذلك
المقيم حتى يسلح كسبها به نفسه وعظمته ورأى نفسه دون ذلك الفقيه ولو أنه

كان نظار الى عظمة نفسه لما كان طامع له زاد يتسه وان كان ارسل اليه بحضور من
خام عظامته قبل أن يطالع البنات القينا الا وهو فقير حقير فوجب اكرامه فان
اعترض معترض بان ذلك الامر ظالم مثـ لا لا ينبغي اكرامه (قلنا) ونحن كذلك
ظالمون لانفسنا بالاعاصي وان غيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام
لظالم واكرمه فلامرية لاحدهما على الآخر بالانصاف (وكان يقول أيضا) اذا
حضرتم عند أحد من الاكابر وهو في النزاع فلقنه أحد قسمته ويقول لا فباكم
أن تظنوا انه افنتي فانه انما يقول لا للشياطين الذين يحضرون الا كابر يفتنوهـم
عن دين الاسلام (كروم) لاحد من جنبل وغيره وكذلك اذا رأيتم أحد من
الاكابر اشده عليه النزاع فباكم أن تظنوا ان ذلك بسبب ميله الى الدنيا فان لك
لا يجوز وانما ذلك لحبه طاعة ربه في دار الدنيا (قال وقد سمعت) سري عني
الخواص يقول طالع الروح جهنم ويصعب على العبد بحسب كثرة اتجاهه
لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طالع روحه فان ذلك لبقية بقيت عليه من الميل
الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج
الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار (اللهم) الا ان
يكون من الانبياء أو اكابر الاولياء فان صعوبة طالع روحهم ليست بسبب
ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبه طاعة الله في دار الدنيا والقيام بشعائر دينه
فهي الخافقة منه تعالى أو اهتمامهم بالقوم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى
حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصالحة (وكان
يقول) اذا رأيتم عالما أو صالحا يا أحد من الظامة مالا فاحلوه على انه يفرقه على
أصحاب الضرورات بباريقه الشرعية ولا ياكل هو ولا عياله منه شيئا واذا رأيتم
عالما توقف عن الحكاية عن سؤال تعلق بامور الدنيا طمعة فاحلوه على خوفه
الآخرة التي تبغ له كتم العلم أصلا كإخراج وظيفة التي يتقوت منها هو وعياله أو
نقيه من بلده ونحو ذلك (واذا رأيتم) عالما أو شيخا فظنر عنه أصحابه فاحلوه على
ان ذلك من اعتناء الحق به لا يشتغل بغير ربه تعالى ولا يجوز حله على ان أصحابه
مانظر واعنه الا بسبب عصبانه (واذا رأيتم) أحد من الاسراء والقضاة والمباشرين

ولامو جعل الناس يستمعون قوله فاذا خلت البضائع من السوق يبعث مناديا
ينادي الذين يحتمكرون الطعام عن المحتاجين اخرجوا ما عندكم فبخرجون
ما عندهم من البضائع حتى يمتلئ السوق أفترقد رأت يا فقيه على مثل ذلك
فسكت الفقيه (ثم) حكى ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبي جرة
الشامي رحمه الله وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء والانباء والاولياء
واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف تقف الانبياء بين يدي
واحد من الناس فقص ذلك على بعض اولياء العصر فقال له لا تنكر ذلك يا أخى
فان أدب الانبياء ليس هو مع لباس الخاخصة انما هو مع الله الذى ألبسه فزال
الاستعكال (ثم قال) له أما رأيت أكاير الدولة وهم راكبون أمام بعض غلمان
السلطان اذا ألبسوا خلعة أدبا مع السلطان لامع الغلام (قال) وكان اذا بلغه
عن أحد من أرباب الدولة وغيرهم انه قاصد السلام عليك يذهب هو اليه قبل
ان يأتى ويقول كل خطوة يشبهها الناس الى الفقير تنقص من مقامه درجة
(فقبل له) فكيف تذهب اليهم أنت فقال أما أذهب اليهم وأسأل الله تعالى أن
لا ينقص من درجتهم شيئا (قال) وسمعت مرة أخرى يقول حين لامه بعض الناس
على زيارته لبعض الاكابر انما ذم السلف الوقوف على باب الامراء ان يخشى
الفقير أو وقف بطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله لانر كن اليهم اذا دخلنا عليهم
لزيارة أو عيادة ولو أحبونا وادعانا ودونا وقبلوا شفاعتنا وقبلوا أيدينا وأرجلنا
ولواتهم أعطونا شيئا لا نقبله منهم (قال) وسمعت مرة أخرى يقول فى قولهم بأس
الفقير بباب الأمير هذا فى حق من يأتى الأمير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة وتكورها
فنعم الفقير بباب الأمير (قال) وكان اذا زاره أحد من الاكابر عشى معه الى خارج
باب داره بشيعة ويقول حصل الناس ورجو يتكلم اليوم واذا أرسل له هدية
ودهاو يقول لقاصده قل له أرسلها الى أحد من المحتاجين اليها فانه أكثر أجرة له
(قال) وقد قال الشيخ عيسى الدين فى باب الوصايا فى آخر الفتوحات المكية ما نصه يابغى
للفقير ان يعظم كفى وارذ عليه من ولادة الزمان لان أحدهم لم يسأل لزيارة ذلك
الفقير حتى سلع كسبرياه نفسه وعظمته وأرأى نفسه دون ذلك الفقير ولواته

كان نثار الى عظمة نفسه لما كان طامع له زاد يتهه وان كان أرسل اليه بحضور ومن
 خاضع عظامته قبل أن يطالع اليه فاما القينا الا وهو فقير حقير فوجب اكرامه فان
 اعترض معترض بان ذلك الامر طالم من لا لا ينبغي اكرامه (قلنا) ونحن كذلك
 ظالمون لانفسنا بالاعاصي وان غيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام
 لظالم وأكرمه فلامرية لاحدهما على الآخر بالانصاف (وكان يقول أيضا) اذا
 حضرتم عند أحد من الاكابر وهو في النزاع فافقه أحد فسمعه وبقول لا فباكم
 أن تظنوا انه افقن فانه انما يقول لا للشياطين الذين يحضرون الاكابر لمقتوهم
 عن دين الاسلام (كوقع) لاجد بن حنبل وغيره وكذلك اذا رأيتم أحد من
 الاكابر اشتد عليه النزاع فباكم أن تظنوا ان ذلك بسبب ميله الى الدنيا فان ذلك
 لا يجوز وانما ذلك لحبه طاعة ربه في دار الدنيا (قال وقد سمعت) سيري عليا
 الخواص يقول طالع الروح جهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته
 لنفسه وفاتها فان صعب على عبد طالع روحه فان ذلك لبقية بقيت عليه من الميل
 الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج
 الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار (اللهم) الا ان
 يكون من الانبياء أو اكابر الاولياء فان صعبه طالع روحهم ليست بسبب
 ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبه طاعة الله في دار الدنيا والقيام بشعائر دينه
 فيها خشافة منه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى
 حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة السكك ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة (وكان
 يقول) اذا رأيتم عالما أو صالحا يأخذ من العظمة مالا فاحملوه على انه يفرقه على
 اصحاب الضرورات بطريقه الشرعية ولا ياكل هو ولا عياله منه شيئا واذا رأيتم
 عالما توقف عن الكتابة عن سؤال تعلق بامور السلطنة فاحملوه على خوفه
 اللينة التي تبغ له كتم العلم أصلا كاحراج وظيفة التي يتقوت منها هو وعياله أو
 نفيه من بلده ونحو ذلك (واذا رأيتم) عالما أو شيخا نظر عنه أصحابه فاحملوه على
 ان ذلك من اعتناء الحق به لا ليشغل بغير ربه تعالى ولا يجوز زجله على ان أصحابه
 مانعوا عنه الا بسبب عصبائه (واذا رأيتم) أحد من الامراء والقضاة والمباشرين

يتعالى في غن الماليك والعبيد الصباح الوجوه فأيكم أن تسيؤا بهم الظن وتقولوا
 لولا أنهم يفعلوا في الفاحشة فيهم ماتوا في غنهم فان ذلك لا يجوز بالاجماع الا ان
 سلمت بذلك القرائن (وليس) كل من تعالى في غن العبيد يفعل تلك الفاحشة وانما
 الا كابر اذا وضع الله عليهم الدنيا يصير أحدهم يحب الجلال في ثيابه ودوره وسراجه
 وعلمانه مشا كانه حاله من غير ان يتعدى ذلك الى فعل حرام فلا يكاد أحدهم يحب
 عجزوا وشوها ولا عبد اوجهه غير صبيح عادة ولا يحب أن يستخدم من العبيد الماليك
 الا صباح الوجوه ويحصل عندهم غم برؤية غيرهم (وقد بالغنا) ان من أدب
 جماعة الساطان معه ان لا يوقفوا بين يديه أجذم ولا أبرص وان وقع ان أحدا من
 الوزراء حصل له ذلك عزله أو استأبوا عنه رجلا سالما من مثل ذلك غيرة على
 الساطان ان يقع بصره على ناقص فلا كابر غائبون عما يظن المسقة بهم من السوء
 قياسا على نفوسهم الغوية (وقد يحتمل) الله العبد وهو بين المغاني ويوقعه
 وهو بين العباد (وقد) كان الشيخ محمد الاختافاني يبيع الاختلاف للنساء ويقول
 ما حدثني نفسي قط بان أنظر الى ساق امرأة ولا يدها ولا وجهها (وكان) له أخ عابد
 يركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به فجاء مرة وجلس عند أخيه
 فرأى ساق امرأة فافتتن بها وهوى عليه السبع فقال له أخوه يا أخي انما الحامية
 من الله تعالى لا يجوز ولا يعوقى (ووقع) ان القاضي اسمعيل بن اسحق المالكي
 أفتى بقتل الخلاج ودخل يوما على أمير المؤمنين المعتضد فرأى على رأسه أحدانا
 صباح الوجوه من الروم قال القاضي نغطر في نفسي شيء فلما أردت القيام قال لي
 المعتضد قم ثم قال والله يا قاضي ما حلت سراويلي على حرام قط من منذ وعيت
 على نفسي من الصغر فجعل القاضي واستغفر من سوء ظنه (قال وقد) كان المعتضد
 من أورع الناس (وصنف) شخص كتابا ذكر فيه زلات العلماء فنظر فيه وأمر
 بإحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب النبيذ مثلا لم يبع المتعة ومن
 أباح المتعة لم يبع الغناء ومن أخذ بكل زلات العلماء ذهب دينه (وكان) يقول أيضا
 أيهاكم أن تسيؤا الظن بمن رأيتموه من العلماء والصالحين بحبيب عن نفسه وتقولوا
 لو ان هذا كان صالحا لاكتفي بعلم الحق يقال فيه ولم يلتهت الى الناس فان للعلماء

والصالحين في ذلك مشاهد صحيحة (فمنهم) من يكون مشهده ان أقواله وأفعاله التي تنقصه الناس لاجلها كلها خلقها الله تعالى فيغار الله تعالى أن ينقص أحد خلقه وحكمه وتقديره (ومنهم) من يكون مشهده ان نفسه خلق الله فيتركه من يقول له بأعور مثلاً من حيث انه يعيب خلق الله تعالى (ومنهم) من يكون مشهده ان نفسه أمة الله تعالى وانها وديعة عنده وقد آمنه عليها وأمره بكف الاذى عنها ودفع كل ما يحصل لها به تسكير وتشويش (ومنهم) من يكون مشهده الشفقة على أعدائه فيخاف ان سكت عما يقولونه فيه ان ينقص دينهم فيرد عن نفسه حتى لا يكذبهم الناس فيخف الاتم عنهم (ومنهم) من يكون مشهده انه عبد الله ليس له في نفسه شيء وانه يجب على كل عبد احترام عبيد الله فيغار لنفسه من حيث كونه عبد الله تعالى لالحظ نفسه بل وربما لم يخطر ذلك به (ومنهم) من يكون مشهده محبة الخير والنفع لخوانه على يديه فيخاف ان سكت على تنقيص الاعضاء والحاسدين له ان يحصل له استهانة في نفوس تلامذته فلا يصبرون ينتظعون به (وهكذا) قايلاً يا أتى من سوء الظن ونفاق باطنك من الرذائل حتى تصير مطهراً لا تجد في باطنك شيئاً منها نفس غيرك عليه (واحذر) ان تزن اخوانك بميزان أعمالهم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لك فكيف اذا وزنهم بميزان الصعابة والتابعين لحسب العاقل في هذا الزمان من اخوانه التوحيد وسلامة القلب من الشك وان ياتوا بصور العبادات اقامة لشعائر الدين (وكان) سيدي عبد الحكيم ابن مصلح المتزلاوي يقول اذا رأيتم أحداً من العلماء والصالحين دعى الى شفاعة فقال لمن سألوه في الشفاعة أولغيرهم توجهوا امامي انتظروني عند الامير مثلاً المشفوع عنده فاذا رأيتموني تقدموا الى وعظمووني وقبلوا يدي قايلاً كم أن تظنوا به انه يفعل ذلك طالبا لعلوا المقام عند الناس فان ذلك لا يجوز بل اجلوه على الحامل الحسنة (وقد كان) سيدي أحمد الزاهد رحمه الله يفعل مثل ذلك وكان من أصحاب التصريف واجلوا أنا كم اذا انقطع عن زيارتكم مثلاً أو عبادتكم وصدر منكم جملة على نية صالحة (واذا ذكر) في حضرتمكم فوصف بالجلقاء والتقصير فارجوا من وصفه بذلك وقولوا فلان مودته ثابتة (واذا ثبتت) المحبة فلا بأس بعد الزيارة

وفي الارواح يزورون بعضهم بعضا ويتلاقون في عالم الغيب أو انه لم يجد له نية
صالحية يزورناهم أو يعودنا (واذا سمعتم) عن أحد من العلماء والصالحين أو غيرهم
من التجار والامراء يرد السائل فاحملوه على انه انما يفعل ذلك لا ليجل بل
لحكمة وان كان الراد عالما أو صالحا فاحملوه على انه كشف له أن ذلك السائل لم يكن
له عنده رزق (وكذلك) اذا سمعتم عن أحد من العلماء والصالحين أو غيرهم انه
ما روى يتصدق فاحملوه على انه يتصدق سرا (وقد كان) زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ينطق سرا حتى كان غالب أهل المدينة
يرمون به بالجل فلما مات وجدوه كان يعول مائة بيت من أهل المدينة (وكذلك
كان) شيخ لاسلام زكريا رحمه الله تعالى يرد صدقة حتى كان غالب الناس يعتقد
انه بخيل وما كان في علماء مصر أكثر صدقة منه (وكان) اذا أراد أن يعطي أحدا
شيئا يقول له صاغني لأجل السنة ويضع له في كفه ما نسّم له (وتارة) يقول هل
هنا أحد فان قبل نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيئا فلا تعد الينا مرة أخرى فان لم
يك حاجة (وكذلك) اذا سمعتم عن أحد من العلماء والصالحين انه متكرر
من جاعة لم يقوموا له في بعض المحافل فاحملوه على انه ما تكرر لخطا نفس بل ليعلمهم
التواضع وسلك طريق الادب مع المسلمين (واذا رأيتم) أحدا من العلماء
والصالحين يرضى له طيبا سائفا فاحملوه على انه انما يفعل ذلك حياء من الله تعالى ومن
خالقه وكفا للبصر عن فضول النظر واقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين
فقد كان الامام أبو بكر وعمر بن الخطاب وأنس بن مالك يتقنعون بأرديتهم غالبا
لا على انهم انما يملكون ذلك تمسحا ومحبة أن يعرفوا فان ذلك لا يجوز (وقد كان)
الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي اذا مشى يضع يده على كتف شخص من حضرة
عينيه حتى لا ينظر الى وجه أحد الى ان يرجع الى بيته قال وانما يصح جعل
الطيبات ان يقصد الحياء من الله تعالى وان كان الله تعالى لا يتجسس شي لان الشرع
قد تبع العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها فإياك يا أخى والمبادرة الى الاعتراض
على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهنم (أما الاثم) فكونك تظن بهم انهم
يملكون ذلك تمسحا ومحبة أن يعرفوا (وأما) الجهل فكونك جهلت انه من بقية

السلف الصالح (واذرايتهم) شخصاً يكثر من الشطط بالروائح الطيبة فلا تحمله
 على الترفه بل احمله على انه انما يكثر من ذلك طلباً للزيادة في عقله (فقد) ورد من
 طاب ريحه زاد عقله ومن نفاث ثوبه قل همه ومن قل كلامه توفرت حسناته (واذا
 رايتهم) شخصاً أعطى شيئاً من الدنيا فرح بها فاحمله على انه انما فعل ذلك ثم اوفانها
 في عيون الحاضرين أي ليعتدوا به في ذلك واياكم أن تقولوا انه نصاب كبير يرمى
 المذهب والمهضة ليتسمع الناس بذلك فيعتقدونه فيأتونه بما يطالب فانما ذلك سوء
 ظن (واذرايتهم) أحد من العلماء والصالحين دعى الى ولاية فاجاب ثم امتنع فاحمله على
 تحمل حسن فرجاً رأى شيئاً أباح له الامتناع عن الحضور أو كان مشهده نقائص
 وصاحب هذا المشهد يستحي أن يجالس أحداً من المسلمين لاسيما في المجالس
 كالولائم وختوم الدروس كما يعرف ذلك من ذاق مذاق العارفين (وكان) سيدي
 عبد الوهاب الشعراني رحمه الله يقول اياك يا أخي والاعتراض على من تراه متجملًا
 بالثياب من العلماء والصالحين فتقول ليس هذا رآه في الدنيا والسلف الصالح
 ما كانوا الا على هذا النقشف والثبابة في الملابس فتقع في اثم كبير فان ذلك لا ينافي
 الزهد إذ حقيقة الزهد في الدنيا وتزكك الميل اليها بالحجة لا بخلو اليد وبإزالة الهيئته
 وانما درج جهورها الصباية والتابعين على خلو اليد من الدنيا ليعتدي بهم المحجوبون
 عن مشاهدة الاكابر فلذلك أظهر والهم الزهد في الدنيا بخلو اليد ونهمهم عن التبسط
 في الدنيا خوفاً عليهم ان يدخلوا في محبة افلاهم تدون بعد ذلك للخروج عن حباها
 والمراجعة عليها فان الحكاملين لا يشغلهم عن الله تعالى شيء في الكونين بخلاف
 القاصرين ومعهم ان من أدام النظر في هذا الشأن الى العلماء بما قام به داء
 الحسد واستكثر عليهم ما هم فيه من أمتعة الدنيا وظائفها (ومن وصية) سيدي
 على الخواص لاصحابه اياكم أن تستكثروا على علماء الزمان شيئاً من أمتعة الدنيا
 وظائفها فان ذلك من توابع تاويل العلم ولا تقولوا كغيركم من القاصرين قل
 ان يسلم من اتسع في الدنيا من الشهوات والحرام بل قولوا هم أعلم منا بالحلال والحرام
 (وقد كان) الشاطبي رحمه الله يقول لا بد للعالم من مل وجاء حتى لا يذل لاحد ولا
 يحتاج اليه (وذكر الامام) الشافعي في رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق

اجتمعت بالامام محمد بن الحسن في الجامع فعزم على ان آتى منزله فاجبته الى ذلك
فقدم اليه بغلة يسرج ملاح بالذهب والفضة فذكرت ما فارقه عليه الامام مالك من ضيق
المعيشة وبكيت فقال لي ابن الحسن لا يرو عليك يا أبا عبد الله ما رأيت فساها والامن
حقيقة حلال ومكسب وانحراج زكاة في كل سنة وما أظن ان الله تعالى يطالبني
في فرض فرضه فيه ونعم المال لرجل يسره الصديق ويكمد به العدو قال الشافعي
ثم انه كساني حلة بالف دينار ووزودني بثلاثة آلاف درهم لما أردت السفر وعرض
علي اني أساطره في جميع ماله فابيت ثم اجتمعت بالزعفراني فرأيت في دنياه واسعة
فاعطاني أربعين ألف درهم لما عزم على السفر وعرض علي أربع ضياع له
وقال قد سمعت لك بها فلم أقبل فعرضني على جماعة من الخواص فسالهم عن الامام مالك
فذكروا لي ان الله وسع عليه في الدنيا وانه سار له ثلثمائة جارية تنوب احدها
في السنة ليلة واحدة (قال) فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة المشرفة
واقفته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت فاذا كرسي من حديد وعليه
ثلاثة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله وحول
الكرسي أربع مائة دفتر أو يزيدون فبينما أنا كذلك اذ رأيت الامام مالا كما قد دخل
من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وأربعة تحمل أذياله فلما
وصل الكرسى قام الحاضرون كلهم وجلس على الكرسى فالتقى مسئلة في جراح
العمد فزال يشككم في العلم حتى نزل عن الكرسى فقامت وسلمت عليه فضممني الى
صدره ثم أمسك بيدي واتى بي الى منزله فرأيت بناء غير البناء الاول الذي كنت أعنده
قبيل رحاقي الى العراق فبكيت فقال لي ثم بكائك يا أبا عبد الله كأنك ظننت اننا بعنا
الآنخرة بالدنيا طبعنا وقرعنا هذه هدايا خراسان وهذا مصر (وقد كان)
صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلع من خراسان
وثلثمائة خلع من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك
وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار وانخرج زكاتها كل حول وضعتها هدية مني
اليك فقاتله انك موروث وأنامورث وما جئتك لئلا ذلك فتبسم في وجهي وقال
أبيت الا العلم فلما أردت السفر الى مكة خرج معي حافيا ماشيا فقاتله ألا تركب

دابة فقال استحي من سيدي محمد صلى الله عليه وسلم ان أطأ مكان قدميه الشريف
بحاخر دابة (قال الشافعي) فسررت بذلك وعلمت ان ورعه على حاله لم ينقص وان
كثرة المال جبال العلماء لا يضرهم ان شاء الله تعالى وأعطاني ما لاجز يلا فلما
دخلت الى مكة فرقة على بنى عمى بإشارة والدتي خوفا على ان أفخر عابهم ولما باغ مالكا
ذلك استحسنه مني ووعدني بان يرسل الى كل عام مثل ما وصل الى منه وأقام يرسل
الى كل سنة من المال ما يكفيني احدى عشرة سنة فلما مات ضاق على الحجاز فخرجت
طالبا أرض مصر فعوضني الله تعالى ابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر (وكذلك
بلغنا) عن الامام أشهب صاحب الامام مالك انه كان في سعة من الدنيا وكانت
معيشة معيشة المملوك وكانت بلاد خيرة مصر اقطاء لالامام الليث بن سعد وكان خراجها
في كل سنة مائة ألف دينار ولم يحب عليه زكاة أبدا (وكان) الفخر الرازي رحمه الله
ألف مملوك خلاف الجوارى والخدم والخيول والبغال فقد علمت يا أختي ان ناموس
العلم لا يتم الا باتساع الدنيا على العلماء كالمملوك فكما ينطق الملك على جنوده كذلك
العلم ينطق على طلبته فكما ان الجندي يحفظون دين الاسلام من العدو والظاهر فكذلك
طلبة العلم يحفظونه من العدو والباطن فكما ان الدين لا يحصل الا بالمملوك والعلماء
فاياك يا أختي ان تعترض ولو بقايلك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك
أو غيره من العلماء السابقين في توسعة الدنيا وملابسها فان ذلك من الجهل بل بان
فان العلماء والاولياء على أقدام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن الانبياء من كان له
مال كإبراهيم الخليل ويوسف وسليمان وداود عليهم السلام ومنهم من لا مال له كنوح
وعيسى وبقي عليهم السلام (ومن كان) من الاولياء في سعة من الدنيا كسيدي
عبد القادر الجيلاني وسيدي محمد الحنفى وسيدي علي وفا وسيدي مدين فكل واحد
منهم قائم بمرتبة كاملة فيها لا يضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها وما حث الاكابر منهم
على الزهد في الدنيا الا خوفا عابهم من ذل الطمع والميل اليها الا غير والاقلوا جاعتهم من
الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها (وكان يقول) أيضا
اياك يا أختي ان تعترض على العلماء في كبر عيائهم فتقول ان هذا خروج عن السنة
فان عيائهم صلى الله عليه وسلم ما كانت على هذه الهيئة فان هذا من الجهل بل فانهم

في ذلك موافقون للعرف والعرف من جملة الشريعة (قال وقد) استدلل الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله على جواز كبر عمامة العلماء زيادة على طول
عمامة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالمعروف وقال قد صار من عرف
العلماء كبر العمامة ليميزوا عن غيرهم فبسألوا عن الشريعة (قال وذكري)
ان كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار من جملة
الشريعة وكان يقول أيضا اياك يا أنحنى ان تعترض على من تراه من العلماء
والصالحين يكثر من الجماع فان العلماء والاولياء فيهم مشاهد صحيحة (ومن كلام)
بعض العارفين أكثر النوافل بركة الا كثر من النكاح لما فيه من الازدواج
والانتاج يجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يهونه من العلوم الصادرة
من حضرة الاسم الظاهر والباطن ولذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح
أتم وأقرب بتحصيل كل ما يرويه وكان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله صار
عرش الاستواء الحق تعالى عليه بأفاضة العلوم وسماء نزول الرحمة وكرسيها
لظهور وأوامره ونواهيها وظهوره من علوم الكبرياء ما لم يكن يراه فيه مع انه كان فيه
وهذه الطائفة أجل الطرق وأقربها على السالكين وكان يقول أيضا اياك
ان تستدل بوقوع مریدی هذا الزمان في النقائص على ان ذلك من نقص شيخهم
عمل يقول بعضهم اذا أردت ان تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلون
عليه فان ذلك ليس بقاعدة كافية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم
يقسم لمن اجتمع نايه شيء من أخلاق القوم (كأنه) ليس كل من اجتمع بحمد صلى
الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فايالك يا أنحنى
ان تنظر ممن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا
متاد بالظاهر على مریده فتقع في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فمنعت قال وقد
سمعت سيدي عالي المروفي يقول حكم تالفيين الشيخ للمريد حكم النواة التي تغرس
في أرض يابسة ينتظر رطبها بالمطر فدادها واستمدادها وانفلاذها ونحو وجورقها
راجع الى شدة شربها ونقصه بحسب الرى لا الى غرس الشيخ فلاشيخ البذر
والحق النبات ورطبها غرس شيخ ومات فكان نحو وج الثمرة على يد شيخ آخر اضعف

همة المر يد وعدم توالى الذ كر على قلبه ولسانه فان توالى الذ كر بعد التلقين كتوالى
 المطر بعد غرس النواة فتسرع بالفتح والنتاج فعلم انه لا يكفي المر يد بعد التلقين
 ان يحضر بحسب الذ كر صبا حواسه كما عليه - غالب المر يد من فان حكم ذلك الذ كر
 ثمن بقطر على النواة التى غرس - هاقطرة أول النهار وقطرة آخره مع تغلغل الشمس
 والحر والريح بينهما ومثل ذلك لا يروى أرض النواة ولا يصل الى الأرض منه طراوة
 فيأطول زمن فكه (وربما مات) ولم يفتح عليه بشئ وربما لام هذا المر يد الشيخ
 على تلقينه فيقول لم يحصل لى بتلقينه فائدة وذلك قدح فى أهـل الطريق فان الشيخ
 انما وظف لفته غرس النواة وعلى المر يد كثرة الاعمال بالذ كر والاعمال المرضية
 فان أبطأ فتح المر يد فذلك من ضعف همة لامن شيخه فحكم المر يد البارد الهمة حكم
 القطن الذى يقدح فيه الزناد فان كان ناشفا حرقا فعلق فيه فواجب عليه إعادة
 التلقين ليخرج الشيطان من مـدينة جسده وقلبه اذ التلقين يخرج الشيطان
 وسوء الادب يدخله وهـذا الامر قد يكثر فى مر يدى هذا الزمان ومأثمهم أحديده
 التلقين على شيخه فعدموا النفع وصاروا أجسادا بلا روح كلهم - خشب مسندة
 (وكان) أيضا يقول اياك يا أنحى وسوء الظن بمن تراه يسأل الناس وهو قوى على
 الكسب فان كثير من الاولياء يؤمر بسؤال الناس واحذر ان تعترض على من
 تراه يقبل من الخلق ما يعطونه من الصدقات فان من الاولياء من يكون يستتر بقبوله
 من الخلق ما يعطونه له ثم يخلط عليه من ماله ويعطيه لمن يستحقه ويوهم بان ذلك كله
 من صدقات الناس الاجانب وانه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء
 الفقراء شيئا بخوفه من يقدرفى هـذا الزمان يأخذ مالا ويهرقه على الفقراء ولا
 تحدره نفسه بانتقاص شئ منه ولا يستعنا كلنا لالعقوب ويكون مأا كولا مذموما
 وهذا من أ كثر أخلاق الرجال الذين أخصوا فى معاملة الله تعالى (وكان) يقول
 أيضا عليك باقامة الاعذار الشرعية لقضاء الزمان فيما يقع منهم فى الاحكام ولا تبادر
 الى الخط على قاض الا اذا لم تجد له حلالا فى الشرع قال وقد أخبرنى بعض القضاة
 الصادقين انه كتب يوما يريد ان يفعل مع الاخصام الامور الشرعية فتقوم له عدة
 موانع تمنع من ذلك فاستعفى فى نصرة الشرع جهـدى ومافنى فكان يقول اياك

يا أنحى والمبادرة الى الرد والخطا على من نقل عنه بعض الحسنة المظنة تخالف النقل
 بل تثبت في ذلك غاية التثبت لاسيما ان أفضت تلك المظنة الى التكبير والتعزير
 قال وهذا الامر قل من يتثبت فيه بل يبادر احدثهم الى الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب
 الواقعة ولا ثبت عنده ذلك الامر ببينة عادلة وكان يقول اذا رأيتم احدا من العلماء
 والصالحين يرفع صوته بذكر الله تعالى فاحملوه على انه يفعل ذلك محبة في الله
 تعالى وطائبا لاحد بذكر الله بذكره وتنهيا لاهلهم الاخوان لالعله اخرى من حظوظ
 النفس فان ذلك لا يجوز واذا رأيتم احدا من العلماء والصالحين احتجب عن مكروب
 ولم يخرج اليه فلا تخم لوه على انه فعل ذلك تكبرا أو استهانة بحقه فان ذلك لا يجوز
 بل احملوه على انه انما تخلف عن الخروج لشدة اشتغاله بربه فربما حصلت له الجمعية
 بقلبه على الله تعالى فمنعه من الحركة ومن الانكسار لغيره تعالى بحكم الارث لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم في ذلك (فقد) ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت
 لا يسر معنى فيه غيبي ربي انتهى قال وكان شيخنا يقول انما قال ذلك أو اخر عمره
 صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة واقبل الاقبال الكلى على ربه
 فوق ما كان عليه من الاشتغال بالجهاد وفي القرآن العظيم ولوانهم صبروا حتى تخرج
 اليهم فلم يعين تعالى لذلك مدة فشمس اليوم والجمعة والشهر قال وكان سيدي
 مدين وسيدي على المرصفي لا يخرجان من خلوتهما الا صلاة العصر فقط ولوان
 احدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرج جاله ومثله هذين الشيخين لولانهم ايعلمان
 ان لهما عذرا شرعا لخروجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما وان
 يتبعهما أسلم وجلهما على محمد بن الحسن انهم قالوا كلامنا في الخروج لاصحاب
 الضرورات امان لا ضرر ورقة كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا يفتني الفقيران
 يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال المجالسته الى ان يقوم ويخرج
 قال وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر وان شككت فاذا كرر
 للجالس احدا من أعدائه بخبر أو افصح له اخبار الولاية تعرف صدق ما أقول فلا يكاد
 يجلس يقول الا يقع أهله في غيبة وقد كان سيدي يوسف العجمي شيخ الطائفة
 يصم يقول للقيب اذا دق أحد باب الزاوية فلا تفتحوها له الباب الا اذا كان معه

فتوح للفقراء والا فهي زيادات قساوات فقال له فقير يوما كيف هذا وانتم خرجتم
عن الدنيا فقال يا ولدي أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم
فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا وكان يقول عليك بحسن الظن
في الطوائف المنتسبين الى طريق الفقر عموما كالاحدية والبرهانية والرفاعية
والقادرية والمطاوعة ولا تحكم على أحد منهم بخروجهم عن الشريعة المطهرة
بحكم الاشاعة عن أهل حقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون
غيره بل احكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة او قامت بذلك عندك بينة عادلة فان
كل طائفة من هؤلاء الطوائف فيها غالب الجيد والردى والحكم على جميع الطائفة
بحكم جور وتور ولم يزل الناس يستظنون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغي
للمفتي أن يخص عبارته فيقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلاً
أو مبتدع وذلك ان فيهم الصالح والولى وذكر سيدي على البدي تلميذ سيدي
أبي العباس المرسى انه دخل زاوية القاندرية فرأى منهم أنفعالا يخالف ظاهر
الشرع فانكر عليهم ثم قال فرفعت رأسي واذا بشخص متربع في الهواء يقول
تسكروا على القاندرية وأنا منهم ثم قال فتركت الانكار انتهى ويحتاج من يترك
الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرقه بين الولي والشیطان فرجما كان ذلك المتربع
في الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذي ترك الانكار للتلبس في دينه ويظونه الآخر
المترتب على ذلك الانكار وكان يقول عليك باقامة العذر باطلة الاخوانك اذا أخرجوا
أخلاقهم الرديئة على بعضهم لاسيما اذا كان أحدهم لا قدم له في علم ولا أدب واما
أن تبادر لعتاب أحدهم اذ اخرج في سوء الظن عن الحد لانه ربما كان منه ذلك
مقابلة لما فعله مع نفسه اذ لا يقدر على عدم مقابلة نفسه بالاساءة الا لمن كان يعلم ان
الله تعالى حال خصامه مطالع عليه وذلك خاص باهل الكمال من الاولياء قال وقد كان
سيدي على الخواص يقول اعذر واخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم
من الاذى في هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشياء قد تغيرت واكتفى
غالب الناس بالاقتوال عن الاعمال وعم الباطل كل شئ وظهر من الناس أخلاق
الذئاب تارة وأخلاق الثعالب تارة وأخلاق الكلاب تارة وأخلاق الخنازير تارة

وأخلاق السباع نارة وأخلاق البهائم نارة وأخلاق الشياطين نارة وأخلاق المفسدة نارة وأخلاق الظلمة نارة فلا يكاد العبد يرى منهم أخلاق كل المؤمنين إلا نادرا ومن أنصف من العقلاء وجد أخلاق ما ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا فيعذر الناس بما به - نذر نفسه (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين يقول من طلب من الناس في هذا الزمان المشي على ستن الاستقامة فقد درام المحال ما لم تحف العناية الربانية فسيبكم من أخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب من الشك والنفاق وإن ياتوا بصور العبادات على حسب ما يطبقونه إقامة لشعائر الدين وقولوا بحسبنا الله ونعم الوكيل وكان يقول أياك يا أخى إن تعترض ولو بقلبك على من رأيت من الصالحين يتداوى بما يصف له الطبيب المسلم فتقول لو كان هذا من الصالحين ما تداوى فان هذا من الجهل بل اذ ترك التداوى كالمقاومة للعهر الإلهي إذا طال بالعبد المرض طاب الداء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما يهمل آخر أقال تعالى وخلق الإنسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف الخلق ظاهر ودعوى عريضة (وقد كان) الشيخ أفضل الدين يقول عليكم بالتداوى من سائر الأمراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر في مصالح نفسه من حيث الاعمال الصالحة كذلك أمره بالنظر في مصالح دينه وما يقوم به من الاغذية والاشربة مما يحصل الغذاء والبرى عند استعماله ويدفع حواططه أو يردّها أو الموجبين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغي للعبد أن يتفقد دينه وطبيعته في كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من غشية الطبيعة أو حبسها أو تقوى المعدة عند ضعفها وعجزها من هضم الغذاء أو امتلائها قال ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الخلق من نفسه بلا واسطة قال ولما ذكر لك يا أخى بعض أمور مما يناسب كل زمان فتقول وبالله التوفيق (العلم) أن الله يخرج لعباده في كل فصل وأوان للقول والفواكه ما يستعمل منه كل ما يظاهرة الله تعالى من المأكولات في الفصول الأربعة استعمالا كافيا وأن يتفطن لما يخرج به تعالى في الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم أن الداء المقابل له كثير فليكثر من أكله بقية الشتاء لابتية شهوة النفس وذلك إتيان

على الاكل لان الله تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار لسهولة وانه ما وضع ذلك للحكمة
بالغة قال واعلموا أيها الاخوان ان اصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء
اذ الداء انما يغلب اطمانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع
والخاصة لكن اذا قطعت الطبيعة الغذاء لقوتها فلا تضر زيادة الاكل ان شاء الله
تعالى لان حكمه هـ اذا حكم من أكل قليلا قال وينبغي للعبد ان يستعمل في كل
اسبوع منعوع العود والسوس بقابل الملح والشمس من غير استدعاء في فان الحكيم
الاول لم يحكمه بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا امر قد أخذ الله
تعالى من غالب أبدان الخلق لغاية الشبهة في مطاعهم اذ الطعام الحرام أو الشهية
يوهن البدن بخلاف الحلال على ان تعاطيهم الاستدعاء في زمانهم غير صواب في
نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف في البنية قطاعا اذ الشيء
لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث في محله المخصوص به والحكمة الصحيحة
استعمال الاكل والشرب في محله المخصوص به ثم تصبر عليه حتى تاخذ العروق حفظها
ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو دبر في وقته المحتاج اليه فلا تسمنوا لقول طبيب
يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا بأس ان يستعمل الضعيف
البقل والملح على الفطو وغالب أيامه مع مراعاة تقليل الغذاء والاكلة الواحدة كافية
من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب في قوى
الطبيعة امتلاء بزيادة تحكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء
لا يخلو عن حكم العناصر الاربعة وتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما حكم الجسم في
نفسه من حيث ان يوجب في الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع
البغيم أو السوداء أو كلاهما فينقلب ذلك الخاطئ على الآخر فيتولد المرض ولو ان
كل واحد بقي بحكم الاعتدال على وصف خلقة ما حصل اصاحبه مرض (قال) ولا
بأس بالجامة أو بالفصد في أى فصل في زمن الربيع سواء كان ثم حادث أو لم يكن
وشرب الدواء المسهل أقطع في حق الامر جسة الضعيفة والجامة والعصد أقطع في
حق الامر جسة القوية وشم من الامر جسة القوية ما لا يحتاج صاحبه الى دواء ولا غيره
لحكمة تركيه من الاخلاط لها الثابتة بالحكم والاثر في نشاته الاولى أول لكثرة تعاطيه

الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلوى زمن الصيف والربيع واستعمال
الحوامض والامراق وما شاكل ذلك مما هو معلوم في كل فصل ولا بأس بالصوم فانه
بنية الشكر والتطوع نور وقوة وعبادة وبنية صحة المزاج للعبادة قوة وعبادة أيضا
ولا أعلم من طريق الطب أولى منه (كلاورد) جوع وانصوا قال وينبغي للعبد أن
لا يأكل ما فيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من
الريح الكريهة ان كان ممن يعمرها وقياموا بواجبها ان كان تلك الليلة وذلك اليوم
(قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهوداته المباحة لان ذلك يخرج فضلات
الاهوية النفسانية ويقوى النفس على العبادات وعلى عمل الحرف ولسان حال
النفس يقول اصاحبها كن محي في بعض أغراضى والاصرعتك انتهى ما نقلته عن
سيدى أفضل الدين رحمه الله وكان يقول عليك بالتسليم وترك التكذيب بكل من
ادعى ملكا في العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطنى لا يطاع عليه
الا الله ثم صاحبه وقد يكون الشخص وإياه الله تعالى ولا يعلم بنفسه فتصديقهما لكل
من لم يدع مقاما ممنوعا أولى لانه ان كان صادقا تصدقناه وان كان كاذبا فكذبته
يرجع عليه لاعلمنا (قال) وقد دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى
فسلمت له فقال لي اتركب خطاك بانك صدقتنى على دعواى فقلت له هذا لا يكون الا
لو علمت قطبيتك من طريق كفى وامام من طريق اخبارك عن نفسك فذلك
لا يخفى فاقسم لى بالله تعالى فكنت له ورقة أن فلانا أخبر عن نفسه أنه قطب
دائرته فصدقناه على أنه قطب فى أى مكان حل فيه أى لانه حينما جلس فرضنا
حوله دائرة هو قطبها فرضى منى بذلك وكان يقول عليك بالادب مع قضاة زمانك كبارا
وصغارا واباك أن نقول ببطلان أسكاهم فى العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم
بل انظر عقودهم وأنسكتهم هبة أدبهم أئمة الدين الغائلين بصحتها وأدبهم
السلطان الذى ولي أولئك الحكام واحسانا لظن بهم ومن علم أن السلطان أتم نظرا
منه ومن أمثاله فانه لا يشكر عليه فى تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا فى ولاية كما يفعل
بعضهم وقد قال العلماء لو رلى السلطان قاضيا فاسقا فافد قضاءه للضرورة وقالوا
أيضا من غلبت طاعته على مهابته فهو عدل وقد بلغنا عن الامام أبى حنيفة انه قال

كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروطه ويكفي
المتعنت في القضاة والشهود الاقتداء به هذا الامام الاعظم واذا كان بعض القضاة
ياخذ الرشوة فلا يجوز معهم الحكم وكان يقول اذا رأيتم أحدا من الصالحين تغير
على من زار من مرديه أحدا من أقرانه فاحملوه على انه ما تغير على ذلك لمريد المصلحة
ذلك المريد كأن زاره مخالفا للشرعية أو اطاع من طريق الكشف على ان فتحه
لا يكون على يد غيره فاطهر له التذكير ليلزمه الى وقت الفتح مصلحة وتقريرا
للطريق عليه لالة أخرى من حفظ النفس كما لهم على انهم انما منعوا مريدهم من
الاجتماع بغيرهم لئلا يمدله دونهم فان الاشياخ متزهون عن مثل ذلك (ومن) كلام
الشيخ يحيى الدين بن العربي ما سأل شيخ مریده في الاجتماع بغيره الامدحاله وحصل له
تردد في أي الشيخين اعلى. فاما حتى تلمذه واذا حصل له تردد رفضه فاب هذا وقلب
هذا فلم ينتفع باحدهما لان الانتفاع بشيخ حرم المرید بالتقييد في دائرته فلا يخرج
منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالاخ للشيخ في الطريق وللشيخ عليه حكم
الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان يقول اياك يا أخى والمبادرة الى الانكار
على من تراه بسال وهو قوى على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من المستحقين قال
وقد كنت اعطى شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس يذكرونه على ويقول لو
اعطينه لاحد من المحتاجين لكان أفضل فتمنعت ذلك الرجل مرة من غير علمه فرأيت
يفرق جميع ما آتته من الفاس على العجائز والشيوخ المقطعين بباب اللوق ولا يأتى كل
هو منه شيئا فحمدت الله على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري قال وأخبرني سيدي على
الخواص أن جماعة من الاولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادموهم الى
أقطار الارض ياتهم بالقوت الذي يسمونه الله تعالى لهم وأودعه عند بعض عباده
يستخرج الخادم ممن هو عندهم بالاسباح فرمى انكر ذلك عليه من لم يعرف الحال
قال الشيخ أفضل الدين وقد أوقعت في المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مفارقة
فاشاروا الى أن اجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه
دخل عليهم رجل فقالوا ما أبطأك وعندنا هذا الضيف (فقال) درت لكم الارض
كأنا فلم أجداكم فيها شيئا من الحلال الا لا توبعكم الا عند مجوز في مدينة سرا كش

بارض المغرب ومدا لهم قلبا من نخالة فقالوا الى تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع
 بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من خشونتها فقال لي واحد منهم -م هكذا وج-دنا
 الحلال في هذه الليلة ثم مسح يده على النخالة فصارت حلوى فاكلت معهم-م منها قال
 وأخبرني الشيخ حسن الربحاني انه مر على قوم بالجليل المقام المثل على بحر السويش
 فرآهم-م يا كلون من الحشيش النبات هناك من الطار وبعضهم يتغذى بنسيم البحر
 ويصلون كل ليلة خلف القطب بمكة نغمنا الله تعالى بهم وكان يقول اياك والمبادرة
 الى سوء الفان على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والطاوعة وغيرهما
 ولا تنسكرا عليهم الا اذا خالطتهم ورأيت منهم مالا يوافق الشريعة ونهيهم عنه فلم
 ينتهوا ولا يخفى ان قلوب الخلق خزان الله تعالى وربما أسكن بين هؤلاء المبتدعة
 أحدا من أوليائه وأجاسه بجلالهم وذلك ليحفظهم بوجوده من تزلزل البلاء عليهم
 ليكون رحمته تعالى سبقت غضبه فربما تحكم على ذلك الولي بأنه منهم والحال انه
 ليس منهم فتخطئ في حكمه وربما أدى ذلك الى المطب وقد بلغنا عن سيدي على
 الشاذلي أنه قال أنكرت يوما-م الى النواتية كاه-م وأنامهم-م والعورة تختلف قال
 فارتعدت من هيئته وتكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على
 الناس عوما وكان يقول اذا حضرتم درس أحد من الصالحين ولم تلهموا شيئا من
 كلامه فسلموا له واياكم أن تقولوا ليس في كلامه-م هذا فائدة فان الملائكة والجن
 يحضرون دروس الصالحين والعلماء العالمين فربما كان ذلك الصالح أو العالم
 يرسل كلامه بحسب فهم الحاضرين من الملائكة والجن فقط دون الحاضرين
 من الانس القاصرين قال وما رأيت في عصرى هذا أحدا على هذا القدم الاسيدي
 محمد البكري نفعنا الله به فلا يكاد أحد من الحاضرين يجلسه-م قل شيئا من غاب
 كلامه المتعاقب بأثره لما الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم من أهل الدوائر
 العلوية لكثرة حضور الملائكة وأكبر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من
 لا معرفته بما قلناه ليس في كلامه-م هذا فائدة ولو انه كشف له عما ذكرناه لازم
 الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الازمان في الاطلاع على دوائر الاقطاب
 والافلاك والامثال وأسرار الشريعة (وفي) وصية الشيخ أنني أفضل الذين اذا تكلمتم في

الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب فهم الحاضرين من الانس فقط وبحسب
 رتبة هم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما تم بحسب الاوفيه من يقبل
 الخلق باختلاف الكمال من انس وجن وملائكة سواء علمتهم أم لم تعلموا (وكان)
 يقول ان رأيتم أحدا من المشايخ يضرب مريده بغير سبب ظاهر فلا تبادروا
 الى الانكار بل ترابصوا واتركوا الانكار فر بما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه
 حكم ذلك الشيخ في نفسه يؤدبه بما شاء كيف شاء ومن هذا الباب أيضا ما إذا رأينا
 شيخا أمر مريده بحاق لحية مثلا فر بما كان ذلك امتحانا من غير تكمينه من حلقها
 (وقد) حكى صاحب كتاب الوجيز ان بعض الاولياء كان يتكلم في مناقب شيخ وكان
 هناك فقير مشهور بالصالح يسمع فنزل الشيخ عن الكرسي فضرب ذلك الفقير
 على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فقال لهم قولوا له الله عليك
 ما قلت في نفسك اني أفضل من ذلك الشيخ الذي يذكركم فلان فقال الفقير قد وقع
 ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لي
 انظر مريدك كيف يسعى الادب على فما وسعني الانادي به وما ضربته لكوني شيخه
 انما ذلك من باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون واستغفروا ووجدوا
 العهد ثانيا (وكان) يقول اياك يا أنحى والمبادرة الى الانكار على من تراءى من العلماء
 والصالحين بلبس الرقيق ويا كل الاطعمة الفاخرة فتقول ان هذا قليل الورع
 فر بما كان ذلك العالم أو الصالح من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته
 حضرة الجمال كسيدى محمد الحنفى وسيدى على وفا وسيدى مدين وسيدى أبى
 الحسن البكرى وولده سيدى محمد فقل هؤلاء لا يقام عليهم الميزان الذى يقام على
 غيرهم لان الله تعالى رجا يستخلص لهم الحلال من بين فرت الشهات ودم الحرام
 لكرامتهم عليه تعالى ومصادق ذلك حصول هذه الملابس والمسا كل والمراتب
 التى بأيديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تسكف عندهم في شئ منها وقد
 وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدى على وفا في باب زويلة فنظر الى لباسه
 ومركبه فرأى هيئة الملابس السلاطين ومراكبهم فقال في نفسه ما ترك هؤلاء
 من الامور فقال سيدى على الغلام اذهب الى الوزير فقل له في أذنه سرا تركوا اخرى

الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلبه نعمته بعد أيام فجاء اليه
 ابن زنبور واستغفر في حق سيدي على فاياك يا أنجي من الانكار على من نراه في هذا
 الزمان بهذه الصلوة أمان لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الا بذل في طريق
 تحصيلها كما ان النافق الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في اتعاب نفسه في تحصيل
 ما ليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلعله يرحم هذا اذا وجد ذلك من مال حلال
 نسي فكيف اذا أخذت من الامراء والظلمة وكان يقول اذا رأيتم أحدا من العلماء
 والصلحاء يمزح ويضحك كثيرا فلا تعلموه على انه غافل عن الله تعالى فانه سوء ظن
 به (وقد) كان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى يقول اذا ضحك الفقير في وجه
 أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب فان أهل الطريق ربما يمزحون كما يمزح
 الناس وهم في ذلك مع الله تعالى لامع الناس وربما فعلوا ذلك تسهوا لحوالههم
 وتخريبا لظاهرهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم فاياك يا أنجي وسوء الادب
 مع من نراه مصفوحا في الاسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك وكان
 يقول اياك يا أنجي والمبادرة الى الانكار باخذ مال الولاة الباطل شرعى سواء كان
 طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل نرى بعض ذلك فرما كان ذلك الاخذ يصرف ما يأخذه
 من الظلمة للمحتاجين كالذي ارتكبه الديون أو طاع عايله الحب الافرنجى وهو
 ذو عيال وكالعميان والمستحقين ونحو ذلك فمن لا يقدّر على التعفف عن مثل ذلك
 وكذلك لا تنكر عليه اذا رأيته يأكل من ذلك المال لاحتمال انه مأكله الا عند
 الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيتاه يجمع مال الظلمة ولا يعطى أحدا من
 المحتاجين شيئا ويتوسع هو به في ما كاه أو ما يسه أو مؤنة تجه فمثل هذا تنكر عليه من
 غير روية شفقة فهو سنا عليه الاعلى وجه الشكر لله تعالى شفقة على دينه من
 النقص والجهل من النار ثم بعد الانكار عليه تنوجه الى الله تعالى وتدعوه بالعترة
 والمساحة وارضاء الخوصم الذين جمع ذلك الظالم منهم المال ثم نشكره تعالى الذي
 عافانا من مثل ذلك قال وكان سيدي على الخواص يرد مال الولاة الذين يعطونه له
 ليفرقه على المحتاجين ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقة ثم قبله أو اخر عمره وصار
 يفرقه على المحتاجين ويقول ما ثم درهم من شبهة الا وفي الوجود من يستحق

الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالقعة دين والمجذومين الذين لا يقدرُونَ على
حرفة يهملونهم ولا أحدية فقده ولا عياله برغيف وكان يقول إذا رأيت شخصاً يسعى
على وظائف أخوانه في هذا الزمان فلا تبادروا إلى الإنكار عليه بل تربصوا وانظروا
في أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يده من لا يستحقها شرعاً فقد شرط الواقف
أو غير ذلك وقد يكون الساعي فقيراً ليس له ما يقرم بأوده والمسيح عليه غنياً لا يحتاج
إلى تلك الوظيفة فأراد الساعي ستر حاله وعياله وأكله الحلال بتعاطي تلك الوظيفة
على الوجه الشرعي وحماية أخيه من أكله الحرام بأخذ هذه المعلوم وثر كماله مباشرة
وهذا من الساعي قصده حسن لا ينبغي الاعتراض عليه فإياك يا أخي أن تتذكر على
طالب علم يسعى على قوته ويقول ما بقي عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل
فربما كان ذلك واجبا عليه والواجب لا يجوز لأحد الإنكار على فعله وكان يقول إذا
ذهبت إلى زيارة أحد من العلماء والصالحين فلم يأذن لكم في الدخول فلا ينبغي لكم
أن تتكدر وأمنه حتى لو سمعوه يقول من وراء الباب قولوا لهم فلان ما هو هنا
أو ما هو فارغ أغلقوا دونه الباب ونحو ذلك فلا ينبغي لكم أن تتكدر وأمنه أيضاً
فإن التكدر من مثل ذلك جهل عظيم بالقرآن فإنه تعالى قال وإن قيل لكم ارجعوا
فارجعوا الآية فشيء شهد الله تعالى به هو أزر كي للعبد فكيف يليق به أنه يتكدر
إذا حصل ذلك له وقد جاء مرة شخص يدعى العـلم إلى بعضهم وقد كان شرب دواء
فقالوا له انه شرب دواء فلم يصغ إلى قولهم ودق الباب دفاعاً عما فاشوش ذلك على الفقير
تشوبشاً عظيماً فان ضرب الباب على الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك أهل
الحمية وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيئاً فغارت القدرة عليه فعمى بعد أيام
من غير دعاء من ذلك الفقير فإياك يا أخي ودق الباب على فقير فربما كان في حال قاهر
يختمه من لقاء الناس مطالفاً وان تكلمه وتلقاهم لا يقدر على أن ينصفهم في السلام
والبشاشة على جاري عادتهم قبل ذلك فيحصل لأحدهم التكدير وللفقير كذلك
ولا يسعه أن يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الناس على الحمايل
الحسنة وكان يقول إذا سمعتم أحداً من الفقراء يقول لا موجد إلا الله تعالى فإياكم
أن تظنوا أنه ينفي وجود العالم ويدعي الكمال فإن ذلك من مقامات المريدين فضلاً

من العارفين لان المرء من شدة تعشق الطريق وتزحل قلبه عن محبة غير الله تعالى
 ما عدا من أمر الله تعالى بمحبة بصير قلبه محجوبا عن شهود الا كوان كماله صاحب
 المصيبة اذا مات له ولد او تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج
 ولا يرى صاحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم
 فيه ولون له ان له من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيت له فهذا مثل
 من صار لا يشهد الا الله تعالى لما تعلقت محبة بقلبه فلا يس مراده في ذلك اظهارا لكمال
 أو انه ينبغي وجود العالم كماله من لاعلم له بأحوال أهل الطريق بل مراده ان الله
 تعالى أخذ بجميع قلبه حتى حجبته عن شهود الا كوان ما عدا ذات الشاهد اذ لو حجبته
 عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق تعالى فتأمل واذا كان النساء للآتي
 نخرج عاين السيد يوسف عليه السلام ذهبن عن أنفسهن حتى قطعن أيديهن ولم
 يشعرن بالقطع فكيف بمن شهود جمال رب العالمين وكان يقول اذا رأيتم أحدا
 من العلماء والصالحين يمسك الدنيا ويشاح الناس في المحال والعرض ويراحم على
 الرياسة فاياكم أن تسيؤا به فان فرما كان من الكمل والاكمل أن يمسك الدنيا
 بحذافيرها ويتصرفوا فيها تصرف حكيم ويراحم على الرياسة ويشاح الناس على
 جديد نفرة ويزاخذ الناس بكل شيء فعلموا معه من الأذى وتصورته صورة أبناء
 الدنيا المحبين لها وقصده يختلف وكله في ذلك واذا خالف ذلك نقص كماله وكان يقول
 اذا رأيتم أحدا من العلماء والصالحين متنعمة فاياكم أن تظنوا انه يفعل ذلك نفرا
 ورياء حاشاهم من ذلك وانما بنوا أمرهم في ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية
 وقد ذكر وان العارفين يصلون الى مقام يحجب عليهم فيه اظهار جميع نعم الله تعالى
 عليهم والتحدث بها اعترافه بالنعمة وهذه حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون
 وصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة التي يحركها المحرك على الفارغ
 ويرى نفسه عبدا فارغا في فضل سيده ونعمته مداه ولحمته نعم قال ولا ينبغي ان من لم يصل
 الى هذا المشهور ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه
 واجب خوفا عليه من دخول الآفات وكان يقول عليكم تعظيم كل من رأيتم عليه
 شيئا من رزي الذمرا من مرتبة أو غيرها ببادي الرأي ولا تتوقفوا على معرفة مقامه

في الطريق وانظروا الى أبناء الدنيا كيف يعظمون كل من رآه لابس ثياب جند
 الساطان ولا يتوقفون على تحقيق كونه من جند الساطان أم لا فباكم والاستهانة
 بمن رأيتموه ينسب الى أهله تعالى بوجه كما انه ليس لكم ان تشر بواسم التجربوا
 هل يقتلهم أم لا وقد قال تعالى في بعض الكتب الالهية من آذى لي وليا فقد
 بارزني بالحاربة ولم تزل الاولياء أخفيا في كل عصر فيجتمل ان كل من تروونه من
 المسلمين من جلة أوليائه تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد حكي عن سيدي
 عبد الرحيم القناري نفعنا الله به انه رأى كتابا فقام له اجل لا فليل في ذلك فقال اني لما
 نظرت الى ربي الفقراء المربوط في عنقه غبت عن شهود الكلب وكانت يقول اذا
 رأيتم أحدا من الصالحين يقبل عتبة باب أمير فباكم ان تسيؤا به الظن فان عند كل
 أمير غالبا أحدا من أصحاب النوبة فتواضع ذلك الصالح انما هو لذلك الصالح الذي
 في بيت ذلك الأمير وكذلك اذا رأيتم أحدا من المشايخ يقبل رجل أحدا من العلماء
 وهو راكب بحضرة طلبته فباكم ان تسيؤا به الظن فتقولوا انه متفعل معاذ الله
 ان يقع أحدا من الصالحين في التفعّل انما يتواضع أحدهم لانسان كل التواضع
 لاصحّة ذلك الانسان وقد كان الشيخ السالماباذي يحط هو وأصحابه على سيدي
 أحمد بن الرفاعي نفعنا الله به فلقبه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكار أصحابه فاول
 مارآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه بعد ان قال لأصحابه بالله عليكم ان
 أغلظا على اصبر واساعة ثم قبل يد السالماباذي ورجله وهو راكب فلقاه
 السالماباذي بكل قبح وقال أي أعور أي دجال أي مستحل الحرام أي مبدل القرآن
 أي ملحد - ثي قال له أي كاذب ومع ذلك وسيدي أحمد يقبل يديه ويقول أي سيدي
 ارض بفضلك عني وأنا خادمك وحلم يسعني في كل حال فلما طال الشتم منه سيدي
 أحمد نزل عن دابته وقال أي أحمد ماذا صنعت معك فوقه - هذا ما بقي لي حيلة ثم قال والله
 اني لاحبك وما فعلت معك هذا الا لاختبر ذل نفسك وأرى عزة النفس تاحدك أم لا
 فلم تتغير منك شعرة وستكون الدولة لك ولنزيتك الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى
 فقال سيدي أحمد كل هذا ببركتكم وبركة ملاحظتكم لي قال يعقوب خادم سيدي
 أحمد ثم ان سيدي أحمد قبل رجله وانصرف فاما وكذا انتم لان من الغبط مما فعل معه

السيد الميرزا باذی قاله فت اليه السيد أحمد وقال ما كان الا الخير أخرج ما كان عنده ولو
 بقي عنده لم يماهلك ور بما أئتمنا نحن اكوننا كتابا به الله في ذلك فارحنا، مما كان في
 صدره من جهتنا (قال) الشيخ ابراهيم الاعرابي كان البستي يحط كثيرا على سيدي أحمد
 ابن الرفاعي وكما اتي أحد من أصحابه يرسل معه كتابا يحط عليه فيه ومن جهة له خطه
 أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من يجمع بين الرجال والنساء الكتاب بن الكتاب
 فارسل له مرة سيدي أحمد الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنى خيرا ولا تخافني
 من دعائك وحلمك يسعني وكتب عنوانه من الالاش جيد الى سيدي الشيخ البستي فلما
 وصل الكتاب الى البستي ندم وخرج هائما على وجهه فلم يدرك أحد أين ذهب (وروى)
 الشيخ عبد الغفار القوصي بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد الرفاعي نفعنا الله به
 قال كنت كما القيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي اجل هذه الرسالة الى شيخك
 وقل له أي باطني أي ملحد ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد
 بذلك فيقول لي قل له صدقت ثم يعطيني درهماين هكذا شأنه كان معي ثم يرسل
 للشيخ عبد الله هذا الهدايا والتحف فلا يزداد الا شتما وفتحا على سيدي أحمد فلما طال
 الامر عليه جاء الى سيدي أحمد وقبل رجلاه وكشف رأسه وبكا بكاه شديد ابني سيدي
 سيدي أحمد فصار سيدي أحمد يمسح دموعه ويقول ما كان الا الخير نفذت غضبك
 الذي كان يؤذيك كتمه واكتسبنا الخير بسببك ثم سال سيدي أحمد في أن ياخذ
 العهد ففعل وصار من أعز أصحابه انتهى فياك يا اخي أن تحمل من ترا من الصالحين
 يقول رجل أحد وهي في الفعل على الفعل فتقع في اثم كبير (وفي هذا القدر
 كفاية) رفح باب حسن الظن قد صار من أغرب الغريب في فضله هذا الزمان
 فضلا عن غيرهم فتري أحدهم يبادر الى سوء الظن اما القلة العلم واما الغير ذلك فيسوء
 الظن بمجرد رؤيته شيء يراه أو يسمع به أو أشيع من غير تثبت وغاب عنهم ان المبادرة
 الى سوء الظن قد تؤثر العطب والدمار واستحجام المقف والعوق باهل الاورار
 وفي وصية سيدي عبد القادر الجيلاني اليك والمبادرة الى سوء الظن فانم توقع في الكبر
 وقد أجمع القوم على ان من كان عنده شيء من الكبر لا يصح له دخول حضرة الله
 تعالى حتى في صلاته وكل من لم يدخل حضرة الله تعالى في صلاته فصلاته جسم بلا

روح كالخشب البابس وقود النار والمأثرت رحمته الله تعالى على حسن الظن
بالمسلمين على ارادة العموم أخذ في الحث على حسن الظن بالا كبروهم الانبياء
عليهم الله صلى وسلم وورثتهم على ارادة الخصوص اشعار بان اخراجهم من هنام
لفظ العموم مطلوب شرعاً وعرفاً وأدبار قد عبر عن حسن الظن بعناء فقال وعليك
ب لزوم أي اتخاذ الاجوبة الحسنة أو ايشار الاجوبة الحسنة عن أ كبر حضرة الله
تعالى من أنبياء وصحابة وتابعين ومجتهدين وعارفين أي في جميع أفعالهم وأقوالهم
أدباً مع الله تعالى الذين هم في حضرته وقبائماً بواجب حقهم فان ذلك من بعض
حقوقهم الواجبة على كل مؤمن قال سيدي على الخواص رحمته الله تعالى من
الواجب على كل مسلم الذب عن اعراض الصحابة فضلاً عن الانبياء والمرسلين وعن
اعراض المسلمين فضلاً عن التابعين لان هؤلاء حماة الدين والقدر فيهم طعن في
جميع ما كانوا واسطة لنفايه من الأحكام فكان من نسبهم الى نقص يريد ان يدم
أركان الدين وقد لعن الله تعالى من غير حدود الارض فكيف بمن غير حدود الدين
(وأيضاً) فكما وجب عليه احوال آيات الصفات وأخبارها على محامل تليق بالله تعالى
فكذلك يجب الذب عن رساله وحمله تشريعهم من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وإذا كان
من يخوض في حق الاولياء يخشى عليه من سوء الخاتمة فكيف بمن يخوض في حق
الانبياء الذين هم سادات الاولياء وأحباء الله تعالى انتهى فعلم انه يجب على كل
مؤمن أن يجيب عن أنبياء الله تعالى وورثتهم بما حسن الاجوبة يعني التي تناسب
أحوالهم الشريفة وتليق بمقاماتهم العالية المنيفة وان لا يحمل شيئاً من أحوالهم
عليهم السلام على حسب ما يتبادر الى فهمه كما يقع فيه كثير من الجاهلين وأين المقام
من المقام وأين الحال من الحال ثم لا يخفى في علمك يا أخي ان العلماء من الفقهاء
والصوفية ما أجابوا عن الانبياء بما أجابوا الا خوفاً من خوض جاهل في حقهم بغير
علم فيحصل له المقت من الله تعالى والذل الذي لا تنفك كاله منه أبداً والافس وقوع
الاجماع على انه ليس لاحد من صدور العارفين المقربين فضلاً عن غيرهم ذوق في
مقام نبي من الانبياء حتى يتكلم عليه وايضاح ذلك ان بداية مقام النبوة يتبدى من
بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شيء من أجزاء النبوة أبداً لكونها

لأناتهم الامن طريق الوهب فانهم (قال الشيخ محي الدين) بن العربي في شرح ترجمان
الاشواق ليس انادوق في مقامات الانبياء حتى يتكلم على أحوالهم كأنه ليس لاحدنا
من مقام الارث من مقامهم الا كجبري من خيال النجوم على وجه الماء (قال)
وقد طالب أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى من الله أن يدخله مقام نبي من الانبياء
فأعطاه الله مقدار الشعرة البيضاء من الثور الاسود فكان ان يحترق فقال الله تعالى
الحجاب عن ذلك وقال لا طاقا لامثالنا بدول مقام أحد من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام (وقد) كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا كان لا ذوق لآعلى
الاولياء في مقامات الانبياء حتى يتكلم عليهم على وجه المطابقة فكيف يكون لامثالنا
ذوق فيها الحجاب أحدنا في دائرة شجرة الادنى فضلا عن الاعلى (وكان) يقول أيضا لا يجوز
لاحد من الاولياء ان يتكلم على مقام نبي الا بحسب ما ورث من مقامه فقط فانه محال
لولى ان يرث مقام نبي كامل على السكال انتهى (فعلم ان من كان) وارثا لاحد منهم فله
ان يتكلم في مقامه بحسب الارث والاوجب عليه السكوت خوفا من دخوله في
مقت الله تعالى بغير علم (وفي) كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي ينبغي للانسان اذا
سئل عن شيء يتعلق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ان لا يبادر الى الكلام في حقهم
بل يترقب ويتأمل ويسأل الله تعالى أن يلهيهم شيا يتكلم به مما يناسب كلامهم
ويليق بمقاماتهم انتهى والمراد بحضرة الله تعالى حيث أطاعوه ما هي اشعار العبد
انه يزيدي الله في ادام العبد مشعرا ذلك فهو في حضرة الله تعالى هذا والمراد
بحضرة الله تعالى عند القوم فانهم قايض مرادهم بحضرة الله تعالى مكانا خاصا
معينا في السماء أو الارض كما قد يتوهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقسم
الله تعالى) اصحاب الحضرة الالهية الى خمسة اصناف واقتصر عليهم إشارة الى
ما ذكره المارفون وهو ان ماعداد هؤلاء الخمسة اصناف في المكث في حضرة الله
تعالى ينز مقل ومكث بحسب دلو الدرجة ونهضها (فن النامس) من لا يدخل الحضرة
الا في صلاة الفريضة فقط (ومنهم) من يدخلها في كل عبادة مشروعة (ومنهم)
من يكث فيها من أول العبادة الى آخرها (ومنهم) من يخرج فلا يرجع في
أشياء ثم يدخل (ومنهم) من يدخلها في النوافل كذلك (ومنهم) من يخرج

فلا يرجع حتى تنقضي تلك العبادة مع الغفلة (ومنهم) من يدخلها في الليل
 والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه (ومنهم) من يحضر في أكثر
 النهار ويغفل في باقيه (ومنهم) من يحضر في الليل كذلك (ومنهم) ومنهم إلى
 آخره وأكملهم من صار يحضر مع الله تعالى في أي له ونهاره في الأوقات التي
 يسمع الله تعالى فيها البشر اذ موافقة الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور
 البشر اذ علمت ذلك (فاقول) وبالله التوفيق مما أجابوا به عن ايننا آدم عليه الصلاة
 والسلام في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ان المراد بنوه الذين كانوا في ظهريه
 قاله جماعة وقال الشيخ عبدالعزيز الديريني لم تكن معصية ايننا آدم حقيقة
 وانما كانت صورية فانه يعلم بنيه بصورة ما يقع على يديه كيف يفعلون اذ وقع
 أحدهم في معصية ربه من الندم والتوبة والاستغفار وعدم الاحتجاج بانقضائه
 السابق الذي لا مرد له فانه صلى الله عليه وسلم قال بعد ما وقع في الاكل من الشجرة
 صورة ربنا ظلمنا أنفسنا الآية مع علمه بان ما وقع فيه كان بتقصيره لا سؤده
 وان الله تعالى قدره عليه قبل أن يخلقه من التراب ففزع عليه السلام بذلك لبيته
 باب التوبة والاستغفار وفتح ابيس النبي و جنوده بالاحتجاج بانقضائه والقدر
 والاباية عن السجود باب الشقاء والدار والاستغفار والافتخار ليقضى الله
 أمرا كان مفعولا (قال) الشيخ الكامل سيدي على الخواص كانت معصية ايننا
 آدم صورية لاحقية فان الله تعالى قد ألهمه من الوجه الخاص الذي بينه وبينه
 وقال اني أريد ان أبرز ما كان في مكنون علمي من ترتيب الاسباب على مسبباتها واقدر
 على يدك من صورة ما يقع في بينك السعداء دون الاشقياء ولا فؤادك بصورة ما يقع
 على يدك من صورة ما يقع فيه بنوك (واجعل صورة) ما يقع على يدك صورة تلوذ
 الاقدار التي لا انتهاك فيها الحارمي خلاف ما يقع من بعض نيك فكانت المسئلة بمثابة
 بعضهم قال لهم الما اني أريد ان أحدث في ملبسكم أمرا أو تلب عليه أحكاما وانهم
 خافوني عن شيء في الظاهر وأريد منه في الباطن فمكل من كان حاضرا هذا الاتفاق
 من المقر بين أو اطلع عليه من طريق كشفهم بسم ذلك معصية حقيقة فمن كان غائبا
 عن هذا الاتفاق أولم يكشف عنه عنه جزم له بأنه معصية ظاهر أو باطن انا قال فاسم

الامطاع (فكل من لم يطع) الامر اطاع الارادة ان كل من في السموات والارض
 الا آتى الرحمن عبدا حتى ان من ادعى الألوهية من العبيد ما دعى الا بارادته تعالى له
 ان يدعى ذلك وان كان النمرع عن الاحتجاج بالارادة تجرد عن الامر فان أحدا
 لا يطاع ولا يعصى الا بارادة - ولكن ان أرادت القدرة الالهية - فلا لعب - دامتثال الامر
 ظاهرا امتثاله لا محالة وسمى ذلك العبد مطيعا لله تعالى ظاهرا وباطنا من وجهين
 لان الامر واقع الارادة وان لم ترد القدرة الالهية - فلا لعب - دامتثال الامر ظاهرا لم تصح
 منه طاعة وسمى عاصيا للامر ظاهرا مطيعا للارادة باطنا (فعلم ان نداء) الحق على آدم
 بالعصية انما هو لاجل المجوبين عن الاتفاق المذكور لانهم هم الذين يتعدون
 حدود الله تعالى ويقعون فيها (وأما المقربون) فهم يعرفون الامر على ما هو عليه
 ويعملون ان ما وقع من آدم كان مراده به - غيره بضرب الملك عبده المقرب عنه - ده
 تخويفا لبعض العبيد الخارجين عن طاعة الملك برضائهم معه واتفاق معه على ذلك
 ليقول الخارجون عن طاعة الملك اذا كان هذا فله مع عبده المقرب فكيف العبد
 المارود عن - ضربه فيترك هؤلاء المارقون عن الطاعة للمعلم او يخافون منه
 ان تركوهما فكان آدم فاتحا لباب أحكام الدنيا وحمل الاعن بنبيه شدة الغم والحزن
 والبكاء (فقد نقل) الكسائي انه صلى الله عليه وسلم - لم يبكى حتى صار من بكائه بركة
 عظيمة ومكثت الوحوش والبهائم والطير تشرب منها - مدة ثمانين سنة فكان من
 فتوته وعزمه وشفقته على بنيه ان يحمل عنهم - هذا البكاء العظيم ولولا ذلك - لكان
 وقع لهم - أكثر مما يقع الآن وربما كانوا يعطلون عن أمر معاشهم - فجزاء الله
 تعالى عن بنيه خيرا (وقال) أيضا من زعم أن هبوط آدم وحواء عليه السلام من
 الجنة كان عقوبة لهما - فقد افترى العاصي - ما انما كان والله هبوطهما لزيادة
 التكرامة والتقرب ليجرح تعالى من طهر آدم وبعث حواء الذرية التي تعدم الدنيا
 والآخرة كما سبق في علمه تعالى وايكون ثواب جميع بنيهما في صحائفهما من الانبياء
 والمرسلين رصالح المؤمنين من غير ان ينقص من أجورهم شيئا وأما أوزار
 بنيهما فليس عليهم - نهائى ان الوزر لا يكون الا على من تسبب فيه بالقصد (وقال)
 أيضا ما بلغنا قط في كتاب ولا سنة ان أحدا من أهل السماء يفسد فيها أو يسفل

الدماء من اخوانه من الملائكة أبدأ بالخلق الملائكة الارضية لقرية من أحكام
 أهل الارض انتهى (ويؤيده ما ذكره) الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات
 المكية وهو ما نصه يجب على كل مسلم ان يعتقد ان هبوط آدم عقب أكله من الشجرة
 هو - وواء لم يكن عقوبة له - ما كاد وقع لابليل بل كان هبوط آدم كرامة وشرفا فانه
 أهبط بالوعد السابق ان يكون هو وبنوه خايطة في الارض أي يخالفون الجن والبن
 الذين كانوا من قبلهم في الارض وكانوا ملائكة أرضيين ولوائهم كانوا من ملائكة
 السماء علم يقع منهم اعتراض لعصاهم ورفع حجابهم الطيني الكثيف وكانوا قد
 ذاقوا وقوع الفساد منهم في الارض وساء ذلك بهضهم دماء بعض فعاثوا آدم على
 أنفسهم (وقال) الشيخ فضل الدين كازي في أكل أبليل آدم من شجرة النهي بيان حكم
 حضري الامر والنهي وان من كمل العبد المؤمن ذوقه لهما بتصرف مقدر الوصل
 والهمج ومن هنا قالوا ان بني آدم أكمل في الامانة من الملائكة لانهم لا يذوقون
 للنهي طعم العدم وقوعهم فيه وعدم ميالهم اليه فطاعتهم الاجر الذي جعله الله تعالى لبني
 آدم في نفي اجتنابهم للنهي وفاتهم مقام محبة الله تعالى لهم في قوله تعالى ان الله يحب
 التوابين فعلم انه لولا ذوق بني آدم للنهي ما عرفوا مقدار ما أنعم الله عليهم في امتثالهم
 الامر الذي يعرف مقدار شئ الابض - مده ولوان آدم لم يأكل من الشجرة الاكل الصوري
 لكانت ذريته صلى الله عليه وسلم ناقصين من الاجر والثواب والشكر لله تعالى وأما هو
 في كان كاملا في كل حال والله عزه راض في حال أكله من الشجرة كمال توبة - ومنه
 على حد سواء لان المراد به اغـيره من ذريته - مالهو وقد أجمع أهل الكشف فاطبة
 على أن ترقى الانبياء دائم فلا ينفقون من حال الا على منه وأكمل وان هبوط آدم
 كان هبوط كرامة وشرف في مقامه صلى الله عليه وسلم لان الارض هي محل خلافته
 التي شرف بها ولم يجعل الحق له في تلك الجنة التي كان فيها خلافة ولا خراج ذرية من
 الانبياء ولا غـيرهم فكان فيها كالعقيم الذي لا ولد له واقدم الله على رساله صلى
 الله عليه وسلم بالذرية بقوله تعالى واقدم رسالنا من ذالك وجعلناهم أزواجا
 وذرية (وأما) وصفه تعالى بحـي بن ذكرى عليهم السلام بأنه حضور فلا يس
 ذلك صفة كمال وانما هي - كناية عن الحال التي كان عليها كقوله ابن العربي ولولم

يكن من فائدة هبوط آدم الا كون حسنات جميع بني-ه في صحيفته امكن في ذلك
كفاية لان حسنة الولد من حسنات الوالد وليس على الوالد من وزر بني-ه شيء
(وقال) أيضا اجمع أهل الكشف على ان نداء الحق على آدم بالعصيان والغواية
كان المراد به غير منظاره قوله تعالى الحمد لله ما صلى الله عليه وسلم اني أنشئت ليجبطن
عملك الى آخره (وكان) سيدى على الخواص بقوله قد أجمع أهل الكشف على ان
مقام الانبياء - حضرة الاحسان التي يعبد العبد فيها ربه كأنه يراه وتلك حضرة لا يصح
لعبد ان يعصى فيها أبدا فلا بد للعاصي من حجاب حتى تقع منه المعصية اذ لا يصح لعبد
ان يعصى ربه على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه أبدا فمما وقع أحد في معصية
الا وهو محبوب عن ربه بسبعين ألف حجاب واذا كان الولي اذا دخل حضرة
الاحسان يحفظ من الوقوع في المعاصي فكيف بمن هو مقبب فيها على الدوام
(وقال) ابن العربي في الفتوحات المكية من أعظم دليل على عصمة الرسل
كون الحق جعلهم مشرعين لا منهم في أقوالهم وأفعالهم كلها فلو انه كان يصح من
أحدهم وقوع معصية اصدق عليهم تشريع المعاصي ولا فائز بذلك (وقد أجمع)
أهل الكشف على ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي أربعة لاختصاص
لها (الاول) عدم تقدير تلك المعصية على ذات العبد (الثاني) دوام الحياء من الله تعالى
على الكشف والشهود بانه يراه (الثالث) دوام الخوف من مؤاخذه الله تعالى اذا
عصاه (الرابع) الرجاء لعفوة الله تعالى وتوبه اذا ترك ذلك الذنب فسادام يشهد
ذلك لا يقع في معصية أبدا (وهذه) الاربعة شجوعة في كل نبي لله تعالى بلا شك والى
ذلك الاشارة (بحديث) نعم العبد صهيب لولم يخف الله تعالى لم يعصه أى لانه اذا انتفى
عنه الخوف من الله تعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة من الوقوع في المعصية
أو واحد منها وكذلك القول في بقية الثلاثة كل قول صلى الله عليه وسلم نعم العبد
صهيب لولم أى لولم يستمع من الله تعالى أو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى (وقال الشيخ)
أفضل الدين يجب على كل عبد ان يعتقد ان بكاء آدم وتضرعه كان شفاعة في بني-ه
السعداء ولو كانت في موضعه وطاعني الله تعالى على بعض ما أطاعه عليه من عدم
المؤاخذه ونفى اذا نزلت الى لارض أعود الى الجنة بمائة ألف نبي وأربعة وعشرين

ألف نبي منهم محمد صلى الله عليه وسلم لا كانت الشجرة بكماها (وقال سيدي عبد الوهاب
الشعراني) سألت وأنا صغير شيخنا الشيخ محمد الشناوي عن المراد بعاصي الانبياء
فقال يا ولدي تلك أمور يؤخذ الله بها أحبابه لا تهملها عقولنا بل ربما يكون تقر بنا
نحن به إلى الله فلا يجوز لأمثالنا الخوض فيها بحسب ماتة قلبه عقولنا أبدا (وقال
أيضا) سمعت بعض أهل الكشف الصحيح يقول جميع ما دفع من آدم كان الله تعالى
قد أعلمه به وقال قد سبق في علمي خلقتك وإخراج ذرية من ظهرك فيهم أنبياء ورسول
وأولياء وصالحون ومؤمنون وكافرون وجاحدون وأرسل رسولي جبريل إلى
المرسلين من أولادك بكتب وصحف وأحكام وتكاليف وكذلك سبق في علمي أن أخلق
لذريتك وغيرهم من الخلق دارين اسم أحدهما الجنة والأخرى جهنم فاجعل الجنة
للأنبياء والرسل ومن أطاعهم وصدقهم وكل من خالف كتبتي ورسلي يكون في جهنم
ويكون شرفك بذلك وقد سبق في علمي أن أرفع على يدك صورة ما يقع من بعض
بنيتك من المعاصي وأعلمك كيف يتخلصون منها إذا وقعوا فيها وإن من تاب واستغفر
وندم قبلته ولم ينقص من ذلك مقامه عندي شيئا ولا بد من جهة أقبلها إلى الظاهر وأنادي
عليك بالعصيان تقبلي في عين بنيتك لا يستهينوا صامحي فأنبت ولا تضجر فإنك عندي
مصطفى (واعلم) يا نبي كريم ولا ينبغي لك كريم أن يخرج عبدا من جواره إلا بحجة تقام
عليه ليتميز سيده بالكمال المطابق ويتميز العبد بالنقص المقيد للنسي فلما أعلم الله تعالى
بذلك صار مرتقبا لخروجه من تلك الجنة إلى دار خلافته وإيرتباب الأسباب على
مسبباتها كما سبق في علمه تعالى وأيضا فإن ابن عباس قال في قوله وعلم آدم الأسماء
كلها قال علمه كل اسم الهسي وكوفي حتى القصعة والعصبة والطسبة والفسية والحزات
والطاحون والفاس والقدر ونحو ذلك مما لا يحتاج إليه أهل تلك الجنة التي كان
فيها فكان آدم منظر آخر وجده من الجنة إلى الأرض ليس يعمل تلك الأسماء
والسميات فيها وإيكون آية في تنفيذ قضاء الله تعالى وقدره وعياده وكان لسان حال
الأروادة الإلهية يقول لا آدم لا أخرجك من جوارى إلا بحجة تقام عليك ونهي لك
عن الأكل من الشجرة هو قربى أو أن خروجه من جوارى إلى محسب آخر يكون
فيه خلافتك وقد قدرت عليك إلا كل الصورى من الشجرة دون أمرك بالاكل منها

فان ذلك يصير القبضتين الى قبضة أخرى وهو خـلاف ما سبق في علمي من جعلهم -
تسمين شقي وسعيد فاني أريد أيضا المعاصي من أولادك ولا أمر بها (قال) سيدي
على الخواص يجب عـلى كل مسلم ان يعتقد ان معصية أيينا آدم كانت صورية
لا حقيقية وبتقدير انها لم تكن صورية فما أنزل الى الارض الابعـد وقوع
توبته المقبولة وتاقينه الحكامات من ربه ومعلوم ان معاصي الاكابر تورثهم الاجتناب
والاصطفاة من غير ان ينقص مقامهم حال وقوعهم في مـسىء المعصية فقبل له اذا كانت
صورية فـلم قال ربنا ظلمنا أنفسنا ونسب الامر اليه (قال) ما قال آدم ربنا ظلمنا
أنفسنا ونسب الامر اليه الاتعاليـم الاولاد ان يعرفوا بذنوبهم -م اذا وقعوا فيها ولا
يحتجوا بالقضاء والقدر فانه صـلى الله عليه وسـلم لم يحتج بالقضاء والقدر بل قال مع
علمه بان ما دفع عـلى يديه بقضاء وقدر لا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا فـلم أولاده أدب
العبيـد مع سيدهم تعالى اذا خافوا أمره بسبق ارادته وكان اعـترافه صلى الله
عليه وسلم في معالته لله تعالى كيف ثوابه بذنوب قدرته على قبل ان أخلق فسعد
آدم باعتزافه وشقي ابليس بجذاله بغير حق (وقد بلغنا) ان الله تعالى أدهض حخته
بقوله تعالى متى علمت اني قدرت عليه لك الاباية عن السجود قبل وقوعك في الاباية
عن السجود أم بعد ها فقال بعد ها فقال تعالى بذلك آخذت انتهي (قال) القطب
الغوث أبو مـدين التلمساني جميع ما وقع من أيينا آدم كان كالحتم الواجب وقوعه
اذ لا بد من فاضح يفتح الباب حتى لو لم يقع ما وقع من آدم لـكان وقع من غيره لا محالة
فـكان السيد آدم لما وقع فيه كالاآلة التي ينطق فيها أحكام القضاء والقـدر من غير
ان ينقص له مقام بذلك (وقال) أيضا لو كنت موضع أيينا آدم وأطاعني الله على
ما أطاعه عليه من عدم المواخذة بما يقع على يديه من صورة ذنوب بنيـه لا كانت الشجرة
كلها السائر تب على أكاهم من الخير والبركة فانه صلى الله عليه وسلم كان فائحا للقبضة
في حق أولاده لاني حقته وكذلك لم يتذكر منه الذنب الصوري انما وقع مرة واحدة
(وقال) أيضا انما هبط آدم من الجنة ليخلق بالذل والمسكنة والغافة التي هي
أعلى أوصاف العبيد في دار التكليف فان الجنة التي كان فيها ليست بحل ذلك وانما
محـل ذلك الارض (قال) وقد بلغنا ان أبا يزيد رأى رب العزة في المنام قال فقلت

له ياربهم بقدر باب اليك المتقربون فقال تعالى بما ليس من صلتى فقلت له يارب وما
 ذلك فقال المذل والانكسار (وقال) الشيخ محي الدين وهذا من أعجب الاشياء أن
 يكون القرب من المحبوب بالتخاق بضد صفاته كالدلة والانكسار والبعد من حضرة
 بالتخاق بصفاته كالكبر والعظمة وأطال في ذلك انتهى (فان قيل) قد ورد في
 الاسرار ان آدم لما أكل من الشجرة اسود جسده كله وتطارت الحلى عن جسده
 والتاج من على رأسه وفودى عليه لا يجاورنى من عصافى ولوان المعصية كانت صورية
 لم يقع له ذلك (فالجواب) ان ذلك كان منه صوريا أو حقيقة وبجمله عن نبية
 فتوهمه عليهم فكانت تلك الدموع الكثيرة والبكاء الكثير والندم الشديد حكاية
 صورته حال نبية الذين يقعون في الزلات الى يوم القيامة وكذلك اسوداد جسده كان
 صوريا لا يجرى بنية عن الوقوع في معاصى ربهم ويحتمل أن يكون حقيقة ويكون
 علامة على سيادته اذا رجع الى الجنة التي خرج منها حيث انه لم تكن محل خلافته
 نظيرا لخر الاسود فانه خرج من الجنة وهو أشد بياضا من اللبنة فسودته خطا يابى
 آدم أى جعلته سيديا بالتعجيل له وكان أدل ثبتي على سيادته اذا رجع الى الجنة لون
 السواد فكساه الله تعالى اللون الاسود ليعلم أهل الجنة انه سود بهذا اللون وهذا
 الخروج كإزاد مقامه أى لخر الاسود بالسواد فكيف القول في جسد آدم ثم ان
 السواد زال عن جسده صلى الله عليه وسلم بصيام الثلاثة أيام البيض كما ورد فكان
 ذلك بمثابة تزع من خلع عليه الملك خاتمة السيادة بعد ان طاف على الناس بها حتى
 علموا بها كما هم انتهى قاله الشيخ محي الدين بن العربي والحد لله وحده (ومما أجابوا
 به عن السيد يوسف صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى واقدهمت به وهم بها أى
 همت به لتقهره على فعل ما تريد منه وهم بها لتقهرها بالدفع عنه بشدة وعنف
 والبرهان الذي رآه هو نداء الحق تعالى له في سره بان قال له ادفعها برقى ولطف فانها
 أمة ضعيفة الحال على كل حال لا تطيق قوة عزك وشدة بطشك فهناك سايسها صلى
 الله عليه وسلم وذرهما في شدة شغفها بذلك الجمال المتأبى قال بعضهم ولولا ذلك
 البرهان لمزقها صلى الله عليه وسلم فالهم منها ومنه لفظ مشترك والقصد مختلف فعلم
 انه لا يجوز أن يقال ان الانبياء غير معصومين من الهم بالمعاصي كما وقع فيه بعضهم

فانهم معصومون من شهوة الميل فضلا عن الميل وقد كان الليث بن سعد يقول أنا أعرف
رجالاً منهم بمعصية قط وكان سليمان الدميلي يقول لي منذ خمسة عشر سنة ما خطر لي
خطر مكره وفضلا عن الحرام انتهى فإذا كان هـ ذاق من بعض آحاد الأولياء
فكيف بالانبياء صلى الله عليهم وسلم (وما أجابوا به عنه أيضا) في قوله تعالى اجعلني
على خزائن الأرض اني حفيظ عليم ان سؤاله في هذا الامر ومراجعته عليه كان عليه
واجبا وذلك لان الانبياء مكلفون بمصالح الخلق وهذايتهم فلما نظر صلى الله عليه وسلم
ان غـ يره لا يقوم بواجب الحكم ولا يقدـر على حفظ نظام العالم عن الانحراف قال
اجعلني على خزائن الأرض لانه مكاف بذلك ومعلوم ان ترك الواجب معصية والسعي
فيه قربة ولا يجوز الا تراص على فاعله فعلم انه لا يجوز تركه صلى الله عليه وسلم على
محبة الدنيا ومناصبها على الوجه المذموم فان ذلك لا يجوز في حق الانبياء صلى الله
عليهم وسلم قالوا وكذلك كان مدحه عليه السلام نفسه بانه حفيظ عليهم كان واجبا
عليه امامن باب التحدث بالنعمة والشكر عليهم او امامن باب مدح الواجب وهو الذي
تترتب عليه مصلحة شرعية (ومن) كلام الشيخ أبي المواهب الساذلي اعلم يا أنحن ان
صورة كل عارف ترجع الى صورة بدايته ولكن على غير الوجه الذي يشهد به
المبتدئ مثاله ان المريد في بدايته يجب عليه أن يترك كل شيء يشغله عن الله تعالى
فاذا انتهى سلوكه على مصالح القوم ومصطلحهم فهناك لا يصـير شيئ يشغله عن الله
تعالى في الدارين لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل نية أمر يتركوه في حال سلوكه حين
كان ضعيف الحال فمثل هذا عملك للدنيا بحـذاقيرها و يتصرف فيها تصرف حكيم
عليه و يراحم على الرياسة ويشاح الناس على الشيء اليسير ويؤاخذ الناس بكل
شيء فعلموه معه من الاذى وتصـير صورته صورة أرباب الدنيا المحبين لها وقصده مختلف
وكما له في ذلك قصـ كماله فان أمسك الدنيا كان قصـده بامساكها كـف نفسه عن
سؤال الناس وتحمل منتهم وانفاقها في مرضاة الله تعالى والفرح بآذنة خطابه تعالى
الذي لا يكون الا ان معه لوان راحم على الرياسة كان قصده بالازاحة عليها التخليق
بهم امن حيث كونهم امن أخلاق الله تعالى وابقوم بين الناس بالعدل فيعطى كل ذي
حق حقه ولو انه لم يكن غـد رياسة مما مثل أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق

الناس من بعضهم بعضا وان شاح الناس على الشيء اليسير من الدنيا كان قصده بذلك تخليصهم من تحمل منة الخلق وان آخذ الناس باذيتهم له كان قصده بذلك الشفقة على المؤذى والخوف على نقص دينه فبرد عن نفسه حتى يخف الاثم عن ذلك المؤذى وايضا ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات ولم يصر يرى شيئا - ير ذلك السر حتى يشغل به عن ربه تعالى ومن هنا قال السيد يوسف اجماعى على خزان الارض وايضا فان من مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشئ الا ان رأوا فيه وجه الحق تعالى دون نفوسهم فلولا ان السيد يوسف رأى فيه ما طلب وجه الحق ما اعتنى به قط لعصمة الانبياء عن الحفاوظ النفسانية (ومما أجابوا به عن السيد داود) عليه الصلاة والسلام في خطبته المذكورة في حديث كانت خطبته تسمى داود النظار ان المراد به رفع بصره صلى الله عليه وسلم الى السماء بغير اعتبار فآخذ الله تعالى على ذلك من باب حسنات الابراسيات المقربين قاله بعضهم (وقال) سيدى على الخواص قد أطاق صلى الله عليه وسلم النظر في الحديث فيحمل على ما يلقى بالانبياء ولا يجوز حمله على ما لا يلقى بمقام غيرهم وايضا فلما رأى الحق تعالى آخذ الاولياء برفع البصر مع الغفلة جئنا خطبة داود على ذلك (قال) ولم يبلغنا فى حديث صحيح ولا ضعيف ان المراد بالخطبة نظره الى امرأة أو رياسا فى بعض الغزوات لان الانبياء معصومون من النظر الى ما لا يحل وانما جاء ذلك فى بعض نسخ الزبور التى حرفت باليهود ولعنهم الله تعالى قصدوا بذلك استحلال الانبياء وايداء السيد داود وكانوا قد عادوا ما اتلوا عليهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم التى أترها الله تعالى فى الزبور وان كتاب محمد بنى نزلنا بحالا كتب التى قبله - لم ان جميع ما قاله بعض المفسرين على السيد داود فى خطبته من كذب اليهود قال وكان الشيخ محيى الدين ابن العربى يقول لا يجوز لواءه أن يتكلم على رؤس الاشهاد بما حرفته اليهود على داود فان ذلك مما يفتح باب الاستهانة بالانبياء ويجرى العامة على الوقوع فى النظر الى ما لا يحل اهم ويقولون اذا كان داود وهو نبى وقع فائش نحن حتى نقدر على منع نفوسنا من النظر فى الشيخ محيى الدين ولم يأت لنا تفسير الخطبة بالنظر الى ما لا يحل لافى كتاب ولا سنة ولا عن أحد من الصحابة أو التابعين أو العلماء وانما ذلك فى

تحريف اليهود حتى أنبياء الله تعالى أن يعترفوا في مكره وفضلا عن الحرام إنما كانت
 خطيئته صلى الله عليه وسلم رفع بصره إلى السماء قبل تحرير نية صالحة ومن أجل ذلك
 بكى صلى الله عليه وسلم حتى نبت الحشيش من دموعه ولم يرفع طرفه إلى السماء بعد
 أن عوتب على ذلك حياء من الله تعالى أن يرفع بصره إلى قبلة الدعاء والافه صلى الله
 عليه وسلم عالم أن الحق تعالى لا يتخير لكن غرض الطرف مطلوب من العبيد بين يدي
 ربهم وقد تبع الشرع العرف في كثير من الأحكام (قال) ويؤيد ما قلناه من أن
 المراد بخطيئة داود نظره إلى السماء بغير قصد الاعتبار أن الأكبر يؤاخذون بكل
 حركة وقعت منهم مع غفلة عن الله تعالى أو سكون كما وقع لعمربن عبد العزيز وذلك
 أنه رفع بصره مرة إلى السماء فحصل له في قلبه قسوة فشق كاذك لامة فقالت له لعلاء
 يا ولدي نفارت اليها على غير وجه الاعتبار والحضور مع الله تعالى فإن الله تعالى إذا
 اعتنى بعبده أخذ به كل حركة أو سكون لم يقع من حضوره واعتبارها إذا كان الأولياء
 يؤاخذون بمثل ذلك فكيف بالأنبياء عليهم السلام (ومما أجابوا به عن أيوب)
 عليه الصلاة والسلام في قوله مسنى الضرو أنت أرحم الراحمين فلم لا دام على صبره
 فإنه أعلى كالتبيل بل وقع من بعض الأولياء أنه قال اللهم إن كان لي في هذا رضاك
 فزدني منه (والجواب) اللائق بأيوب أن قوله مسنى الضرو أنت أرحم الراحمين
 أعلى من دوامه على التجار والصبر لأن العبد كما ترقى في مراتب السكك لضعفت نفسه
 حتى يصبر بما يتألم من قرصة البرغوث ويعجز عن حمل قيصه فكان من جملة اعتناء
 الحق بنبيه أنه حبسه في مقام التجار والصبر حتى ينيله أجر الصابرين ثم نقله إلى مقام
 الرضا حتى صار يتأذى بالبلاء لينال بذلك أجر الراضين ثم رده بعد ذلك إلى التالم بالمرض
 مع الصبر من غير مقاومة للعهر الإلهي كما كان في بداية أمره قلت رقة حجاببه اللاتق به
 فافهم فإن شدة الصبر على البلاء إنما هي من قوة النفس وكبرها ومقاومة لها ثم إذا صلت
 ورفح حجابها مالت إلى الضعف وألقت السلاح فعلم أن صبر العبد على البلاء كمال
 بالنسبة لمقام العامة الذين لا صبر عندهم نقص بالنسبة لما فوقه من المقام الآخر
 الذي هو أساسه الأصلي كما أن التالم بالبلاء أعلى من التلذذ به لأنه إذا تلذذ به خرج
 عن كونه بلاء وصار من قسم النعم فالواجب فيه الشكر لا الصبر والله أعلم (ومما

أجابوا به عنه أيضا) حين أمطرت السماء ذهبا فصار يحتملونه في ثوبه ان السعيد
أيوب أراد بذلك اظهار الغاغة الى فضل ربه وذلك أجل لمن قنع ورضى باليسير
من الدنيا لاظهار قلة الحاجة الى فضل ربه تعالى اذ كل العبد اذا غناه واطهار الحاجة
والغاغة الى ربه وما ورد من رد الدنيا من الاكابر ليس الا خوفا على قومه أن يقتلوا
به في ذلك فيها سكو الانهم لم لا يعرفون كيف يتخلصون كما رد نبينا صلى الله عليه وسلم
جبال الذهب والفضة لما عرضها عليه جبريل باذن الله تعالى فاحتاط صلى الله عليه وسلم
وسلم شفقة على قومه والافاقة اذ ناله صلى الله عليه وسلم لم لا يشغله عن ربه شيء في
الكونين ويحتمل ان حثوه الذهب في ثوبه لما نزل من السماء لاجل التبرك به لكونه
قريب عهده بكونين ربه كما قالوا في المطر في أول نزوله من السماء ولا يجوز جعله
صلى الله عليه وسلم على انه انما حثا الذهب في ثوبه بحجة في الدنيا فان ذلك لا يجوز في
حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد ذكر وان للعبد ثلاثة احوال (الاول)
ان يحكم الدنيا بحكم الطبع فهو ذامذموم شرعا (الثاني) ان يخرج حبه من قلبه
فلا يصير عند ميلها او يتساوى عنده الذهب والتراب على حد سواء وهذا كمال
بالنسبة للحال الذي قبله (الثالث) وهو انماها ان يحب الدنيا بتحبب الله تعالى
لا يحكم الطبع والحق تعالى ما ذم الغنى الا لمن كان يحجب به عن الله تعالى أو يطغى
به عن مقام عبوديته والانبياء عليهم الصلوة والسلام مقامهم منزه عن تعاطي
ما يحجبهم عن الله تعالى (قال) الشيخ محيي الدين ويجب استثناء الانبياء من قوله تعالى
فيها نسخت ثلاثه لو ان لابن آدم واديين من ذهب لا ينفعني الثالث ولو ان له ثلاثة
لا ينفعني الرابع ولا يلائم ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فان الاجماع
قد اتفقوا على زهده الانبياء في الدنيا فكيف ينفعني أحدهم الزيادة منها وايضا فان
الادم هو ظاهر الجلد فكأنه تعالى يقول لو ان ابني آدم الذين قصروا أعينهم عن
شهود الدنيا واديين من ذهب لا يتغوا ثلثا لجلهم من الاخرة وقد خرج من
غير الانبياء كثير عن الدنيا اختيارا فكيف بالانبياء فكل كلام الله تعالى في غاية
الحقيقة وما من عالم الا يدركه التخصيص الا ان أجمع العلماء على تخصيصه وعدم
اخراجهم من عمومهم (رغمما أجابوا به عن موسى صلى الله عليه وسلم) فيما نقل عنه

انه قال يا رب احبس عني السنة عبادك فقال الله تعالى له يا موسى هذائى ما جعلته
لنفسى قد قالوا فى ما قالوا انتهى انه صلى الله عليه وسلم ما قصد ما قاما عند الخلق لحظا
نفس اعصمته صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه
فى قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يقع أحد من قومه فى الانتم بسبب تنقيصه فان من
انتقص نبيا كفر وتشير ذلك قول أخيه السيد هر و ن فلا تشمت بى الاعدا فانه
صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك عدم وقوع قومه فى الانتم بسبب شمتهم به فان من
شمت بنبي كفر فعلم ان السيد موسى ما سال فى حبس السنة الناس عنه الا خوفا
من عدم قبول قومه نصحه اذا نقص فى عبودهم وقد كافهم - دايتهم كل ذلك شفقة
ورحمته من الاكابر بقومهم ومن هنا قال العارفون يشترط فى كمال الداعى أن يكون
محفوظ الظاهر من الزبغ عن الشريعة حتى لا يجرد المدعو فيه طاعنا انتهى وعلى
ما تقدم فى السيد موسى حل قوله فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم لم قد نعلم انه ليجزى لك
الذى يقولون وقوله تعالى واقعدن علم انك يضيق - درك الآلية والله أعلم (ومما
أجابوا به عن السيد سليمان) بن داود عليهم السلام فى قوله تعالى انى أحببت حب
الخير عن ذكرك ربي الى قوله الاعناق ان مراده عليه الصلاة والسلام انه أحب الخليل
حين عرضت عليه بالعشي لكن ليس ذلك الحب لذاتها وانما هو لكونها هدية من
ربه وقرينة عهد بارساها اليه كما ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم فى المطر حين اغتسل
منه - وقال - حديث عهد بربه فكانت الخليل مذكرة السيد سليمان بربه لانها انعمة
منه اليه وكذلك أحب مشاهدتها لما توارت بالحجاب عنه عليه الصلاة والسلام وكان
نسى ان يتبرك بهم على عادنا العبيد مع - يدهم تعظيمه له ولنعمة - قال ردوها على أى
لاشاهدنا ثانيا أو تبرك بهم فلما ردوها عليه طفق يمسح سوقها وأعناقها به - ديه تبركا
بخدمته وروبه واجلاله اذ تعظيم النعمة من تعظيم المنعم وليس المراد ان الخليل شغلته
عن صلاة الصبح حتى توارت بالحجاب وان الشمس ردت عليه بعد غروبها وليس الضمير
فى ردوها على الشمس ولا ثم ما يدل عليه قالوا - ذا أولى مما قاله - غير ناهى ان قطع
أعناق الخليل وسوقها بالسيف فان ذلك سفة ورافل ال وقسوة قلب وغير ذلك مما
لا يلقى بالانبياء أو يحتاج الى تأويل انه لما تعارض عند مصالحة دينه ومصالحة دنياه

قدم صلحة دينه وذلك مقام دنى بالنسبة لمقام الانبياء فانه اذا كان بعض الاولياء
 لا يشغله شئ في الكونين عن الله تعالى فكيف شغلت الخليل نبي ارسولا هذا ابيد
 من العبد والله أعلم (ومما أجابوا به عنه أيضا في قوله تعالى هب لي ما كالا ينبغي
 لاحد من بعدى الآية) انه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك حتى كشف له أن تسخير
 الرمح والشياطين لا يقع لاحد بعده من الانبياء فمساءل الاعن أمر محقق يكون له من
 باب المنة والفضل ولا يكون غيره والا فهو صلى الله عليه وسلم يعلم ان أحد الایکات مع الله
 شيأ في الدارين وما ذم الحق تعالى الغنى الامن كان بحسب به عن الله تعالى أو يطغى به
 عن مقام عبوديته وأما من يشهد فاقته وحاجته كلما كثرت الدنيا عليه فذلك نحو دبل
 كما ازداد النبي ما لا كما ازداد فقرا وحاجة في مشهده فانه بعضهم وقال سيدي على
 الخواص سبب سؤال سيدنا سليمان الملك انما هو اظهار الفاقة والحاجة كانه يقول
 أنا محتاج اليك يارب كراقع اوسى ومعهم انه كلما اعطيت حاجة العبد وفاقته الى
 سيده كلما اعلاه قامه وازداد فقره يباين ربه تعالى فما ازداد صلى الله عليه وسلم بسؤاله
 الملك الا فقرا وحاجة وذلك معا لوب من الاكبر والافصح ان يطالب نبي ما يحجب به
 عن ربه وينقص به مقامه فان ذلك سطره يجب تنزيه الانبياء عنه (وقال أيضا) انما
 طلب سليمان الملك الا يعترف لله بنعمته الكثيرة ويزداد شكره كانه يقول لك الفضل
 يارب على تعدد ذرات الوجود كلها لا في محتاج اليها كلها لا طلبة العالم والتميز على
 الغير وقد كان سيدي على وفايقه قول من ادعى له ما كادون سيده فقرا وخان وافتري
 وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر ما في يده
 الا جاهل وتامل قوله صلى الله عليه وسلم لم اعطيت من نتائج خزان الارض فكله بعلم
 أن العبد كلما كثرت ما في يده شكره وازداد فاقة كثر فضل الله عليه فانهم قال رأما قوله
 تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فما الضمير عائدا الى الرزق أى ولو بسط
 الرزق لعباده لبغوا فانهم تسلم وقال الشيخ افضل الدين كلام السيد سليمان في
 غاية الادب والصدق لانه نكر الملك فلم يخص شيأ في طلبه وقال لا ينبغي لاحد من بعدى
 أى لان ما يعطيه الله تعالى لغيره من الملك ما هو عين ما يعطيه لغيره آخر لا بد فيه من
 زيادة ونقص في كبر الجنة وصغرها وطول عمر ذلك وقصره حتى لو سقطت ورقة

من شجرة أو شعرة من رأس مملوك له خرج عن كونه مثله لأن المثابة في الوجود
 منقولة غير معقولة اذ لو كانت معقولة ما تغيرت في الوجود عن شيء ولا كانت عين زيد
 هي عين عمرو فانهم والله أعلم (ومما أجابوا به عن المعصوم الأكرم صلى الله عليه وسلم)
 في قوله تعالى واعبدوا ربك حتى ياتيك اليقين كيف أمر الله تعالى رسوله صلى الله
 عليه وسلم بالعبادة وهو معصوم من الهوى كما أخبر عنه تعالى (فالجواب) ان الله
 تعالى ما خاطب نبيه به - هذا الخطاب الا ليقرب بذلك شرعه فيكون علما بين أمته الى
 ان تقوم الساعة والافهو وتعالى قد أعطاه القوة على النفس والهوى فلا يضرانه
 ويحوجانه الى المجاهدة والمجاهدة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى
 أتاه الموت وخلق بربه تعالى واقب به بسيفه المسلول الملطخ بدم الهوى والنفس أعطاه
 الله تعالى ما ضمن له بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية
 ثم اذا أدخله الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق في النعيم طلب العود الى دار
 الدنيا ليجاهد فيها نفسه ثانيا فيجسد الله تعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له على
 حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه ساعة عكس حال الكافر أو المنافق
 أو العاصي اذا مات من غير توبة (ومما أجابوا به عنه) صلى الله عليه وسلم في أمره حسن
 ابن ثابت رضي الله عنه ان يجيب عن الكفار انه صلى الله عليه وسلم ما أمره بذلك الا
 لغرض شرعي أو أغراض شرعية صحيحة لا طلاع لامثالنا عليهم اخرج في الثواب
 والافضية على الاحتمال والسكرات قاله بعضهم وقال الشيخ أفضل الدين انما أمره صلى
 الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرته الدين وخوفه من الزلزل من كان أسلم قريبا
 لا كفلا للنفس فانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثايل ذلك واعتقادنا واعتقاد كل
 مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه أهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتلهم
 اكنفاء بعلم الله تعالى وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من
 مصلحة تباعه شفقة ورحمة كفى قوله تعالى ولقد نعلم انك بضيق صدورك بما يقولون ثم
 في أمره صلى الله عليه وسلم حسنا ان يرد عنه استئناس لضعفاء أمته الذين لا يقدررون
 على سماع كلام قيل في حقهم من غير ان يجيبوا عن أنفسهم بأنفسهم أو بوكيالهم
 وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التامس به في

ظاهر الظاهر. بل فقط دون أمر آخر كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل انه لما وقع في الحجة
 ثلاثة أيام ثم خرج فقالوا له انهم -م- الا ان يطالبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يأت اخرا في من الكفار لم يمكث في الغار ا -ك- ثم من ثلاثة أيام فلا يزيد على
 السنة (ومما أجابوا به عنه أيضا) صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فان كنت في شك
 مما أنزلنا إليك الآية وقوله يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الآية وقوله
 تعالى لنن أشركك ليجب طاعتك الى قوله الشاكرين وقوله تعالى ثم جعلناك على
 شريعة من الامم الآية ونحو ذلك من الآيات ان المراد بذلك غيره صلى الله عليه وسلم
 فقط. يره قوله تعالى في حق داود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اذ الانبياء
 ليسوا بمجملين لوقوع المخالفات ومن كان كذلك لا يحتاج في ترك المخالفات الى نهى
 ونحو ذلك النهى للغير قال الشيخ أفضل الدين وانما لم يقع التصريح بالخطاب
 لذلك الغير رجا. فمن الله تعالى لانه لا يقدر على تحمل صولة الخطاب الالهى بخلاف
 الانبياء فان الله تعالى قد أعطاهم القوة على تحمل صولة خطابه مما لو تحملوه غيره -م-
 لهلك وذاب أو انه لما سبق في -م- لم الله تعالى اعراض العصاة عن أوامر الله تعالى
 كذلك أعرض عنهم بالخطاب وخطبهم -م- في -م- برهم بغضهم -م- ومقابلة للاعراض
 بالاعراض قال بعضهم يؤيده قولهم ان من رجة الله بالعصاة من خلقه ان خطبهم -م-
 في أنبيائه لانهم لا يقدرون على تحمل صولة خطابه تعالى ما قاله أهـ لالكشف من
 ان الامر الالهى اذا نزل من الافلاك السماوية يمكث نازلا ثلاث سنين فلا يصل الى
 أهل الارض الا بعد ان يحاق صولته في السموات وما بينهن الى الارض ولولا ذلك لما
 أطاق أحد حمله اشد صولة الخطاب الالهى والله أعلم (ومما أجابوا به عنه أيضا
 صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ان
 المراد بذب ذنبه صلى الله عليه وسلم لم يلزم من رسالته من تعذيب من خالفه من الكفار
 والمسلمين وأضيف ذلك اليه من حيث تشريعه صلى الله عليه وسلم لم اهم اذ لولا
 تشريعه الحرام وتبيينه للامة ما عذب الله تعالى عليه -م- منهم أحد كما قال تعالى وما
 كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما كان من شأن الا كبرائهم -م- يؤخذون نفوسهم
 بما كانوا يبغون وان كانوا لم يقصدوه سكن الله تعالى قلب نبيه وبشره -م- الى طريق

اليقين بان الله تعالى لا يؤاخذ من حيث كونه سبباً في شقاوته من خالفه بلازم رسالته
فهو ومظاهره السابق في - لم الله تعالى من شقاوته من شقي والافليس بيد أحد ان يشقى
غيره باجتماع فلم ان الله تعالى لا يؤاخذ رساله بلازم رسالته - وكذلك اتباعهم من
المذابح الداعين الى الله تعالى فان لازم المذهب ليس بـ ذهب عند جهور العلماء
كان الله تعالى لا يرضى عن ابليس بلازم وسوسته للخلق بالمعاصي اذ ليس قصد أحد
من الدعاة اشقاء أحد من قومه ولا يؤاخذ العبد بما قصده كما هو مقرر في قواعد الفقه
فعنى الآية لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أى يؤاخذة قومك بسبب رسالتك
في سال حياتك وبعد وفاتك فطامن قلبك فانك غير مؤاخذ بذبل لازم رسالتك ولك من
حيث نيتك أحر كل من أطاعك ومن خالفك لانك تؤاخذ الخبير للناس كلهم وليس عليك
من وزرهم شئ انتهى وقال الامام سهل بن عبد الله التستري وهو جواب حسن
والذى يعطى به العقل انه هو اللائق بمقام سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وعلى
الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ويؤيده ما قاله الاستاذ الجليل
في حديث انه يغفر على ذلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم والليلة أكثر من سبعين
مرة قال - معنى ذلك انه يغفر على قلبه الشريف بسبب ما يقع فيه أمة من بعده من
الفتن والحروب وخالفه شريعته فيستغفر الله تعالى لهم بحسب ما يخطر على قلبه
صلى الله عليه وسلم قال وابس في الحديث ما يستدل به على ان الغفران الذى يقع لقلبه
الشريف المظهر من كل ذنب يقع هو فيه حاشا صلى الله عليه وسلم من ذلك قال بعضهم
ولولا ذلك الاستغفار الذى وقع منه صلى الله عليه وسلم في هذه الامة لكان حصل لهامن
الحزن ما كان حصل للامم السابقة بل أشد فقد خسف الله تعالى بقوم كانت ذنوبهم
دون ذنوب هذه الامة يعقبن فجرى الله سيدهنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء
وأكملته انتهى واعلم يا أنحن ان مقصود الاكابر بالاجوبة عن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ازالة ما يتوهمه أصحاب القلوب المجوبة عن حضرة الله تعالى وعن حضرة
أهلها والافطية الانبياء لا تقبل انه يصدر عنها شئ يكرهه الحق أبدا كما قال سيدى
على بن وفا نعمنا الله ببر كانه في انشاده

عبادك يا مولى الموالى الذين هم • عبادك يحفظون حلق الحبائب

من الذر لم يظهر بصافي ذواتهم * سوى نورك الماسح لجنح الغياض
 مياه صلت ذاتا وتجري ومنبعها * وصنعت عن الا كدار من كل جانب
 واعلم ذلك يا أنحى واحفظ لسانك وقلمك في حق أنبياء الله تعالى ان أردت أن يحفظ
 عليك إيمانك والحمد لله وحده (ومما أجابوا به عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم) في
 قوله تعالى في حقهم - لم أنبيهم ولو كنت فظا غليظا القلب لانقضوا من حولك ان هذا
 كفر ضالحال . مثل قوله تعالى لو أراد الله ان يخذل ولد الخ فكم كفر ضالله تعالى
 الحال في هذه الآية كذلك القول في وصف الصحابة اذ لا يصح وصفهم بانهم ينقضون
 من حوله اذ لم يرق قلبه عليهم لانه أحب اليهم من أنفسهم وأولادهم - والناس
 أجبرين وقد ثبت ان أحدهم كان ينظر اليهم سائر انحوه صلى الله عليه وسلم فيتلقيهم
 عنه بصدرة ويقدبه منه بنفسه فعلم ان قوله تعالى لانقضوا من - وذلك انما هو على سبيل
 الفرض والتقدير شريعا لئلا ينسب اليه لامتته (ومما أجابوا به عن الصحابة أيضا)
 في قوله تعالى في حقهم - من يري الدنيا ومنكم من يري الآخرة ان المراد
 منكم من يري الدنيا أي لا الآخرة ومنكم من يري الآخرة أي لله تعالى في الآية
 تقدير واضمار قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي ومن كلام سيدي علي الخواص
 اذا كان المراد في بداية أمره يخرج من حب الدنيا أصلا درأسا ويرجي مامعه - منها في
 بحر الالباس - حتى يصح له قدم في طريق القوم فكيف باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - لم
 الذين هم فوق مقام سائر اشياخ الطريق بيقين واذا كان الزاهد من أولياء الامة
 لا يريد بها فكيف باصحاب محمد - وقوله تعالى منكم من يري الدنيا الآية في غاية
 البلاغة ولكن فيه تقدير واضمار تقدير منكم من يري الدنيا أي لا الآخرة أي فعل
 به اخيرا ثاب عليه فيها ومنكم من يري الدنيا أي لا الآخرة أي ليساهد فيها ربه فأتجيبوا الدنيا
 لذاتها ولا الآخرة لذاتها فتم مقام رفيع ومقام أرفع من باب حسنات الابرار سيئات
 المقرين في الآية مدح للصحابة لاذم لهم كما قد يداد الى الاذهان فان ما منهم أحد
 الا وهو زاهد في الدنيا وأما ما ورد في السير انه صلى الله عليه وسلم قسم مرة ذهبها وقال
 لعمه العباس يا عم خذ لك ما شئت من هذا الذهب فمضى في رداءه شيئا لا يستطاع أن
 يحمله فصار يعالج نفسه في حمله فلا يستطيع وصار محمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه

شر رافضيه جل ذلك على ان العباس انما فعل ذلك اظهار الحاجة والغافة ولا يجوز
 حمله على محبة الدنيا على الوجه المذموم وكان نظر محمد صلى الله عليه وسلم ليقبح الدنيا
 في عين المحجوبين عن مشهده والافهه صلى الله عليه وسلم يحب العمل العباس راض
 عنه لخدمة مشهده ولو قدر انه لم يكن هناك الامن يعرف مشهده من الاكابر كابي بكر
 وعمر لم ينظر اليه (وأما قول أبي عبد الله سفيان الثوري) ان معاوية بن أبي سفيان
 كان رجلا عالما ولكن غلب عليه حب الدنيا فالمراد به انه زاحم على الخلافة ليقبح فيها
 العدل على حسب اجتهاده فهو ماجور وان أخطأ أبذه وسعه في نصرة الشريعة وفي
 حفظ نظام العالم من الانحراف فسمى سفيان الخليفة بهذا الحكيم دينا بالنظر ان
 يريد الله تعالى فما أحب به معاوية الدنيا الا لالاخرة ولا يجوز جعل حاله على حال
 غيره من الملوك الذين يقاتلون على الدنيا فانه أعلى مقامين من ابن آدم وغیره
 من الاولياء الذين أجمع الناس على عدم محبتهم للدنيا انتهى فعلم ان من يريد الدنيا
 من الصحابة انما أرادها لالاخرة ومن يريد الاخرة انما أرادها لله تعالى لكونها
 دارا يشاهد فيها ربها لا لما فيها من اللذات اذ لذته نعيم الاكل والشرب والجماع وغير
 ذلك انما هو يتبع لما شهدته الله تعالى لا بحكم القصد الاول عنه الا كابر
 فاهل ذلك واحدة فاسأل في حق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (ومما أجابوا به عن
 الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) في قوله سألوني عن طرق السماء فاني
 أعلم بها من طرق الارض ان مراده بطرق السماء المقامات والاحوال كالنوبة
 والزهد وغير ذلك فان السالك لهذه المقامات يصير قلبه سماويا وليس مراده انه يصعد
 بجسده الى السماء لانه ليس بغير نبي قدم محسوس في السماء والله أعلم بمراده (ومما
 أجابوا به عن أبي محمد الحسن البصري) في قوله لو حلف حالف ان أعمال الحسن
 أعمال بن لا يؤمن بيوم الحساب لقامت له صدقة لا تكفر عن يمينك ان ذلك
 انما وقع منه اتماما لنفسه في حصول كمال مقام الايمان له والافاعقة بجميع الناس
 في مثل هذا الامام انه مؤمن بيوم الحساب موقن به ليس عنده شك في احوال يوم
 القيامة (ومما أجابوا به عن الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى) فيما نسبوه اليه انه كان
 يقدم القياس على النص ان هذا الكلام صدر من متعصب عليه بغير حق وقد اجتمع

به الامام جعفر الصادق وسليمان الثوري وجماعته من العلماء بجامع الكوفة فأنظروا
فقطعهم بالحجج فقالوا له فإدليلك في تقديم القياس على النص فقال معاذ الله ان يقع
من ذلك انما أنظر الحجة لكم في القرآن فان لم أجده نظرت في السنة فان لم أجده نظرت
في أندية الصحابة فان لم أجده فسدت حينئذ مسكونا عنه على منطوقه بجامع العلة فقام
سليمان وقبل رأسه انتهى فلم يقع منه قياس الابعاد لم يجد ذلك الامر في كتاب
ولا سنة ولا في أندية الصحابة وهذا امر لا يختص به بل سائر العلماء فيسون
كذلك وأما ما نقله أبو مطيع البلخي عن الامام مالك بن أنس بتقدير صحته عنه انه
سأله من عالم بلاد كم اليوم فقال أبو حنيفة قال فاذا لا يحل لعالم سكنها ما لم يرد به
مدح الامام أبي حنيفة بالعلم والورع والزهد ودوانه يكفي أهل بلاده علماء ولا
يحتاجون معه الى عالم آخر يسكن بلادهم يساعد في نشر العلم فيها بل كل عالم يسكن
بلادهم فقد علمه بعد حاجة الناس اليه مع وجود الامام أبي حنيفة وقد صنف المحدثون
رواية أبي مطيع هذا وأما ما نقل من قول أبي عبد الله سليمان الثوري ان أبا
حنيفة قد حل عري الاسلام عروقة وقول الامام أحمد بن حنبل المسئل عن
أبي حنيفة فقال لا رأي ولا حديث فلم يصح ذلك عنه ما وحاشاه ان يطعن في امام قد
أجمع الناس على جلالاته ثم بتقدير ان قياسه مخالف للنص في بعض النوازل فهو
معذور لعدم وجود جمع الأدلة في عصره لانها كانت متفرقة في المداين والقرى
والثغور ومع الصحابة والتابعين فكان معذورا في قياسه بخلافه في زمن الشافعي وأحمد
فان الناس كانوا سافروا في طاب الخديث وجمعوا الأدلة فجاوبت الشريعة
بعضها بعضا وهذا هو الحق ولا يقول عاقل أبدا ان الامام يجد نصا في المسئلة فيتركه ثم
يأخذ بالقياس حاشاء من مثل ذلك قالوا ومما يبرئ ساحة الامام مما نسب اليه من
تقديمه القياس على النص هو ان تعلم يا أخي انه ما تم أعز من الورع في المنطق في كل
زمان سيما كلام الاصاغر في حق الاكابر وقول الامام مالك المسئل عنه ماذا أقول
في رجل لو أنظرني في ان نصف هذه الاسطوانة ذهب وانصفها فضة لقام بحجته وقول
الامام عبد الله بن المبارك دنخات العراق فسالت من أعلم الناس عنه دكم فقالوا
أبو حنيفة فمساءلتهم عن فضيلة الاضافوها لابي حنيفة انتهى فلم يكن من

مناقبه الامدح هؤلاء الثلاثة الاثمة لكان ذلك كفاية في غزارة علمه ودينه وفي براءة
 سلحته مما نسب اليه (ومما) يبرئ ساحته أيضا مما نسب اليه ان الخليفة المأمون
 القتيبي - الله ابنته عن الدم الخارج من الانسان هل ينقض الوضوء فقال لها سلى علمنا
 جنادا عن ذلك فان امامي من معنى الغتيا ولم أخذه بالغيب رحمه الله (ومما أجابوا به)
 عنه أيضا في ان - حكم الماء المستعمل في حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول آخر انه
 كالوسطا له قول آخر انه طاهر في نفسه غير مطهر له - يره انه رضى الله عنه - كان
 مقامه الكشف وقد كان بعض أهل الكشف يقول رحم الله أبا حنيفة - حيث عم
 بأقواله الثلاثة الكبائر والصغائر والمكر وهات فلا كشف حجاب العبد لرأى
 الماء المستعمل كالذي وقع فيه جملة من الحيوانات الميتة والكلاب والخنازير والجرير
 والحشرات - على حسب تفاوت المعاصي التي خرت في ذلك الماء من لواط وشرب
 خمر وغيبة ونجاسة وتماون في الناس عند الحكم وغ - يرد ذلك من كبائر وصغائر
 ومكر وهات انتهى وفي مناقب سيدي - على الخواص انه كان اذا نظر في الميضة
 التي كان يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التي خرجت في الماء - يزين
 غسالة كل ذنب عن الاخرين كبائر وصغائر ومكر وهات ونحو - لاف الاولى قال
 تايذه سيدي عبد الوهاب الشعراني وأطاعه - في عابه امرأة فرأيتها عرقا مجاورة
 لبعض - وابيضوا ولم ترق غسالة الكبائر أفتج لونا ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عرقا من
 غسالة اللواط والوقوع في اعراض المسلمين والتعاون في الناس عند الحكم
 والاستنزاعهم وقتل النفس بغير - ق والله أعلم (ومما أجابوا به) عن الامام مالك بن
 أنس في عدم وضوء الجماعة خمس وعشرين سنة انه لو رأى له - مذكرا شرعيا يصح
 له التخاف عن الحضور والتخاف فالتسليم لمثل هذا الامام أسلم وحله على - ل حسن
 اغنى وقال بعضهم انما سويح في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقدر عليه والله أعلم
 (ومما أجابوا به عن الامام الشافعي) في قوله

ولولا الشعر بالعلم لم يرى * لكانت اليوم أشعر من لبيد

ولولا خشية الرحمن ربي * لقلت الناس كلهم عبيدي

أن مراد في البيت الاول ذكر النعمة فان من شكر النعمة طارها والتحدث بها

لانحر واستطالة و ر يا عاشاهم من ذلك ويعنى بالناس فى البيت الثانى أبناء الدنيا الذين
 يحبونهم بحكم الطابع بقريظة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدى
 فقال له لم ذلك فقال له لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لى ومراد الامام بذلك شكر
 النعمة ايضا حيث ان الله تعالى رزقه القناعة ورضاه باليسير وجماعه من ذل السؤال
 لابناء الدنيا ونحو ذلك (ومما أجابوا به) عن تخرج الحفاظ للحديث لبعض الرواة ان
 ذلك انما وقع منهم نصرة للشرعية المطهرة واهم من الثواب فى ذلك مثل ثواب من يسبح
 الله ويحمده ولا يجوز رجل أحد منهم ممن جرح غيره منهم على حظ النفس حاشاهم
 من ذلك وقد كان البخارى يقول ارجو ان ألقى الله تعالى ولا يطالبني بغية ثم قد
 من المسلمين قبل له فما تصنع فى تخرجك لبعض الرواة فقال ذلك من نصرة الدين يناب
 عليه ثواب الواجب وما حرم الغيبة الا لغير غرض شرعى كالنشق من الاعداء
 والحساد انتهى قال سيدى على الخواص وفى ضمن تضعيف الحفاظ لبعض الرواة
 رجمة لله منطوية للمسلمين لانهم لو صحوا جميع الاحاديث التى يضعفها لشق على
 الامة العمل بها ولم يكن اهم فى تركها عذر بخلاف ما ضعف فان فيه للناس فسحة
 ليكون العمل به راجع الى اختيارهم قال وقد قبض الله تعالى بعض الاولياء بالعمل
 بما ضمه به بعض المحدثين حتى لا يهوت الامة العمل بشئ من السنة فكان من جملة
 ما حفظت به الشريعة عن النقص والجد لله وحده (ومما أجابوا به عن جملة من المسائل
 التى اختلف فيها الائمة) فى الوضوء والصلاة يعنى على طريق الجمع بين تلك الاقوال
 المتصادرة ان وجهه قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل فى فرض الطهارة
 كون الصحابة لم يجمعوا الماء المستعمل فى أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤوا به ثانيا بل
 عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه لنقص الحديث وما تخففه الخطايا
 فهو معتذر شرعا فلا يوجب نفي المؤمن أن يتطهر به لان من شأنه مقام الطهارة انما تريد
 الجسد طهارة والوضوء من غسله النجاسة يزيد اليه دن تقذرا كما يعرف ذلك أهل
 الكشف وكان الامام أبو حنيفة ممن كشف له عن ذلك فانه قولنا ان حكم الماء
 المستعمل فى حدث حكم النجاسة المغاظة وله قول آخر انه كالموتوسطة وله قول آخر
 انه طاهر غير مطهور وجهه كونه كالنجاسة المغلظة لا احتياط وهو ان المتطهر

عن علي أنه قال لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي وأما وجهه من أو جب الموالاة من
حيث الاعتبار والحكمة فهو ان الطهارة انما شتر على شئ البدن مما تولد من
وفوع صاحبه في المعاصي والشهوات والغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف
أو يهلك ثم فلو لم يوجب المولاة لادى الى زيادة البطء في زمن الطهارة وبذلك يذهب
المقصود من حكمة الوضوء وهي انعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة
ببدن ميت أو ضعيف أو فاجر فالموالات من أصلها ما مور بها ونهض بها الاجتهاد الى
الوجوب كما مر في الترتيب وأما وجهه من قال ان النية لا تجب في الوضوء وتجب في
التميم فهو ان المسامحة في ما سرى اليه يطعمه ولو بالنية فاعل كالارض التي سأل عليها
الماء من غير فعل انسان تحب وتصلح للزراع وتبت الحب الذي يذر فيها فكذلك
القول في حياة الاعضاء وأما وجهه من قال بوجوبها في التيمم فلان التراب ضعيف
الروحانية بالنسبة الى الماء فاشترط معها النية المقارنة للفعل تقوية لروحانيته من
حيث ان الهمة تؤثر فيها قابليتها وأما وجهه من قال انه يصلى بتميم واحد ما شاء من
الفرائض فلان الشارع سكت عن ذلك ولو انه كان لا يؤدي به غير فرض لنبه عليه
الشارع في الحديث وأما وجهه من قال لا ينقض مس الفرج فلان المناقض حقيقة
انما هو الخارج لا الحمل وكذلك ورد فيمن مس فرجه ما يعطى عدم النقض في حديث
هل هو الابضة منك وأما وجهه من قال بعدم نقض الوضوء بالنوم ولو تمكنه ما قد منه
من الارض فلائمه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجهه من نقض الوضوء
بمس الفرج باليد نظهر أو بطنه فلان اليد تعلق على ذلك كله وفي الحديث اذا أفضى
أحدكم يده الى فرجه فليتوضأ وأما وجهه من نقض الوضوء بباطن الكف فهو
عمل بما عليه أهل اللغة في تخصيص الافضاء بالكف دون غيره وأما وجهه من لا يوجب
الغسل بالجماع من غير انزال فهو نظمة الالة فيه بخلاف من أنزل فانه لا يكاد يقدح في
الحضور مع الله تعالى في حال جماعه أبدا لم يعموم الالة لجسده كله ولذلك أمر
بالغسل لبدنه وأما وجهه من أباح وطء الحائض اذا تقطعت دمها وغسلت فرجها فقط
فلان الوطء انما حرم لا لادى الخارج من الفرج وقد ذر الودحكم غسل بقية سائر
الجسد انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التي تركوها وأما توجيه

أقوال الأئمة في الصلاة فوجه من قال يجب على المصلي حضور أفعال الصلاة وأقوالها كلها في حال التكبير فهو لان المصلي الحقيقي يدخل - ضرورة الحق تعالى بالروح وذلك سهل على مثله فهو خاص بالا كابر ووجه من قال لا يجب ذلك لقسوة فهو حق من غلبت جثمانية على روحانية من غالب الناس فانه لا يتعقل أمر الابعده وهو دما قبله وهكذا وذلك يؤدي الى زمن طويل بخلاف الروح فانهم اندرك الاشياء جلة في آن واحد فهذا في حق قوم وذلك في حق قوم وأما وجه من أمر المصلي بالاستعاذة في كل ركعة فهو لان غالب المصايين ضعيف الحال ليس له عزم يطرده ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة في أول قراءته فأمر بالاستعاذة في كل ركعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الخ ولا شك ان كل ركعة فيها قراءة على حدة للخال الركوع والسجودين كل قراءتين وأما وجه من أوجب البسملة في قراءة الفاتحة في كل ركعة فهو الاتباع للشارع ومن لم يوجبها فلم يثبت حديثها عنده ووجه ذلك من حيث الاعتبار فهو ان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم فن شاهد الحق تعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه تعالى فلكل مجتهد مشاهد وقال صاحب المواقف أوقفني الله تعالى بين يديه وقال لي ان لم ترضي فالزم اسمي فما أمره بلزوم اسمه الا اذا لم يرضه تعالى وأما وجه من قال يرضى بيده بجميعة دون ان يضعها تحت صدره كما لا يزال عنه كمال مناجاة الله تعالى واقباله عليه لان من شأن النفس العجز عن مراعاة شئتين في آن واحد لا بقوة عزمه الله تعالى بهما من غير انتماء الى غيره أولى من أن يشتغل بيديه خوفاً أن ينزل الى سرته أو ينظرهما عن وضع اليدين على اليسار وأما وجه من قال يضع يديه تحت السرة لان اليد اذا طال وضعها على الاخرى يغفل المصلي عن مراعاتها فتنزل الى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق لسرة فربما رآها بعض العجابة كذلك فنحن ان أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح في الاحاديث أولى فعلم ان وضع اليدين تحت الصدر خاص بالا كابر فالاحاديث أولى فعلم ان وضع اليدين تحت الصدر خاص بالا كابر الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شغل وارخاؤهما خاص بالا صاغر كما تقرروا هذا حصل الجمع بين مذهب مالك والشافعي فالشارع آمن المجتهد على شريعة فلا يخالف

ظاهرها الا من يعلم رضا الشارع به فافهم وأما وجهه من قال لا تصح الصلاة الا بالمناخنة
 الكتاب دون غيرها فلا حادith الصحيحة بذلك ووجهه من قال يجوز ما تيسر من
 القرآن فلان القرآن صلة من صلواته تعالى وصلواته لا تقبل التفاضل من حيث ذاتها
 وإنما التفاضل راجع الى القراءة والقارى لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول
 في نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب أى لا صلاة كاملة فليبه بنى السكال لانفى
 الصحة وقال بعض العارفين وجوب الفاتحة انما هو على الاكابر الذين أشهدهم
 الله جميع معانى القرآن فيها فكانهم قرأوا بالقرآن كافى كل ركعة وعدمه خاص
 بمن عجز عن تعقل جميع معانى القرآن فيها وأما وجهه من أمر المصلى بمراجعة الانعام
 فى القراءة فهو فى حق الاكابر الذين أقدرهم الله تعالى على رفع الصوت بين يديه تعالى
 من غير اشتغال بذلك عنه تعالى ووجهه من قال يقرأ أساذجاءه وفى حق العاجز عن
 الاقبال على الله تعالى مع الاشتغال بالانعام وهو حال أكثر الناس سافوا وخلفاء
 وأما وجهه من لم يمنع صحة الصلاة اذا لم يعتدل الا كاملا ولم يطعن فى الركوع
 والسجود فهو ان عدم المبالغة فى ذلك خاص بالضعفاء أما الركوع فان الضعيف لما كان
 قائما وتجاث له عظامة الحق تعالى تخضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطمانينة لشدة
 ما تجلى له من عظامة ربه تعالى فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل
 وكذلك القول فى السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدين عن قرب
 لان السجود أقرب حضرة قد خلتها ذلك المصلى فربما حكمت عليه الهيبة من الله فارتعد
 وكاد لجه وعظامة ان يذوب فأسرع بالرجوع الى الجلوس تغميسه ورجة
 بنفسه وفى القرآن ان الله بالناس لرؤف رحيم وماتقل عن أبى حنيفة خاص بالاكابر
 وماتقل عن غيره خاص بالاصاغر (وقد كان) صلى الله عليه وسلم يطول الركوع
 والاعتدال نازلة ويخلفهما أخرى ليقتهى به الاقوياء والضعفاء وفى الحديث كان
 صلى الله عليه وسلم اذا جالس بين السجدين كأنه جالس على الرضف أى الجارة المحمة
 يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم لانه بين الحضرة وأخوها
 وأبوها لا أحد من البشر فيها أكثر جلوسا منه صلى الله عليه وسلم وإنما كان يخفف
 رجة بامته (وأما) وجهه مشر وعيبة جلوسه الا من تراخى فهو ان العظامة التى تجلت

للمصلي في حال سجوده لاعظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب
قوسين أو أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فلو ان المصلي المستحضر لعظمة الله تعالى طالب ان يرتض الى القيام من غير جاسة
الاستراحة لما قدر وكان كالمتهكاف بما لا يطاق فلذلك شرعت بجاسة الاستراحة راحة
بالعباد ومن شئت في هذا من صلواته صورية فليلزم نفسه في غير حال سجوده واجتمع
حواسه كلها بين يدي الله تعالى بحيث لا يصير في نفسه الا الله تعالى وحده فانه لو
أراد ان يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا اذ كان خطورا لا كوان على
قلب الضعفاء حال سجودهم من جلة رحمة الله تعالى بهم والانا قطعت مغاصهم
وما توان آخرهم لان كل ما تجلي له من عظمة الله تعالى ما فوق طاقته مات فلما
تجلى ربه للجبلى الآية فاذا كان من هو من أولى العزم خرسا فكيف غيره قالوا
ويؤيد ما ذكرناه من ان خطورا لا كوان على قلب العبد بين يدي الله تعالى من جلة
الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسراء من قوله عليه الصلاة والسلام
فسمعت ما يشبه بصوت أبي بكر ففان ربك يصلي عليك الحديث فان الله تعالى آنسه
بصوت أبي بكر بتلك العظمة التي تحت له لا يطيقها غيره من الخلق كلهم (وأما وجهه)
من لم يوجب الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فهو ان حضرة الصلاة
خاصة بالله تعالى بالصلاة فربما قويت هيبة الله تعالى على قلب المصلي فلم يكن
له التفات الى أحد من أكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم في حق مثل هذا ذامستحبة لا واجبة بخلاف أكابر الذين يشهدون
الله تعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله تعالى عن شهود خلقه وعكسه فان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله
تعالى لا يمتنع أحد منهم ان يلقوا الى حضرة الله تعالى في عبادة من العبادات الا
وهو صلى الله عليه وسلم لم امامهم فيها (ومن كلام الجنيد) الكامل من
الرجال هو من لا يحب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل أعطى كل
ذي حق حقه فلا تنظر يا أنسى الى من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم لم ان ذلك اسهتة بقامه صلى الله عليه وسلم لم فتقع في انهم

كبير وانما ذلك اعظامه ما تنجلي للمصلي من الهيبة وأما وجهه من قال تنجب فيه نية
الخروج من الصلاة فهو ان المصلي في حضرة الله تعالى الخاصة ومعلوم عنه دأهل
الادب ان أحدهم اذا كان بجالساً كبيراً فلا بد أن يستأذنه في المفارقة تعظيماً له
فالله أحق بذلك وتأمل يا أنحى اذا قام جالسك من مجلسك بغير استئذان كيف تجد
منه في نفسه وحشة لاختلاله بالتعظيم والادب عكس ما تجد من الانفس اذا استأذنت
وما كان أدباً مع الاكابر من الخلق فالله تعالى أولى به وأحق ووجه من لم يوجب نية
الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تعالى ومساحة عبادته في مثل ذلك ولو
أن ذلك كان واجباً لامرنا به الشارع ولو في حديث وأما وجهه من قال ينصرف من
الصلاة عن عيئه فهو خاص بالاكابر الذين توالى عليهم المراقبة لله تعالى وانهم بين
يديه في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله تعالى وتلك الحضرة
مقدمة واللائق بهم ولاء اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة
الله تعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الامر بالبداءة
بالرجل اليمنى في دخول المسجد واليسرى في الخروج منه وأما وجهه من قال من صلى
في جماعة فلا يعيدها في جماعة أخرى فذلك خاص بالاكابر الذين يدخلون حضرة الله
تعالى من أول صلاتهم فلا يخرجون منها حتى تنقضى تلك الصلاة ومن جاوز ذلك
فهو في حق الاصاغر الذين لا يقيمون في الحضرة حتى تنقضى صلاتهم وأوجب
بعضهم على مثل هؤلاء صلاتهم في الجماعة لحكمة يعرفها أهل الكشف انتهى فاعلم
ذلك يا أنحى وتأمل فيه فإنه نفيس ونادب مع أئمة الدين وأياك وتضعيف بعضهم ببدئي
الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم وما فهموه من الحكمة وشهدوه من
الاسرار وقد كان سيدي على الخواص يقول من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر
على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام النلبيس والرعونات النمسانية وان عجز
عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعله فليس لهم وليكف عن الانكار لان
منارعتهم دقيقة على أمثالنا لاسيما الأئمة المجتهدون وكبراء عقلاهم وانى لامثالنا لاسيما
العاصرون أن يتصدى لرد كلامهم وقد تصدى شخص للرد على الاسام أجي حنيفة وعمل
في ذلك كزاسة وأنى به الى سيدي عبد الوهاب الشعراني بعرضها عليه قال فطردته

ولم أصغ الى قوله ففارقني فوقع من سلم بيته وكان عالما فانكسر صلبه وخر ج زور ركه
من وضعه فهو الى الآن عليل يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله العافية قال وقد
أرسل لي مرات في أحواله فابيت أدبامع الامام أبي حنيفة ان أوالى من أساء الادب معه
انتهى (ومما أجابوه) عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله في قوله خضت بحرا وقف
الانبياء بساحله ان معنى ذلك ان أبا يزيد يدبشك ووضعه وبعجزه من الحقوق بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب
الآخر على ساحل الشوق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لو فقت حيث
وقفوا قال صاحب المحكم وهذا التفسير هو اللائق بمقام أبي يزيد والمشهور عنه
التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكل الادب وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء
بالنسبة لما أخذ الانبياء كزق ملئ عسلا ثم رثعت منه رشاحة فما في باطن
الزق للانبياء وتلك الرشاحة للاولياء (وقال الامام) أبو منصور ان قيل ما الحكمة
في ذكر زلات الرسل والله تعالى وصف نفسه بأنه غفور رءوف رأى ستيروا وقد أمرنا بالستر
على من ارتكب ذنبا فكيف ذكر زلات رسله وأنبيائه حتى تفرأ زلاتهم في المشاهد
والمكاتب اليوم القيامة فاعلم ذلك وجوه أحدها ان يكون آية لرسالاته لان قلوب
الخلق لا تحتمل ذكر مساوي الآباء والاجداد وذكرا مساوي أنفسهم فاذا ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم ذلك دل على انه من أمر الله والثاني ذكر زلاتهم امتحانا لمنه لعباده
أى كيف يعاملون رساله بعد ما عرفوا منه ثم الزلات وكيف ينظرون اليهم بعين الرأفة
والرحمة يحسنهم بذلك على ما امتحنهم به من سائر المحن ليعلم الخلق ان الرسل كيف
عاملوا ربه عند زلاتهم فيعاملون ربه عند ذنوبهم كذلك من البكاء والتضرع الى
الله تعالى والتوبة والرابع أن يكون ذكرا له اليه لم ان ارتكاب الصغيرة لا يزيل
الولاية ولا يخرج من الايمان رداعا الى الخوارج والخامس أن يكون ذلك ليعلم ان
الصغائر ليست بمغفورة والله أن يعذب عليها رداعا الى المعتزلة وكل هذا ذكره الامام
أبو ذؤيب الكبير في تفسيره (ومما أجابوا) به عنه أى عن أبي يزيد فيما نقل
عنه انه قال لبعض مريديه لان ترى مرة خيرا لك من ان ترى ربك ألف مرة فراه
ان المريد ليس له قدم في معرفة الله اذ آفاقه براه ولا يعرف انه هو فلا يعرف ان

يأخذ عنه تعالى علما ولا أدبا بخلاف أبي يزيد فإنه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله
 تعالى حتى يرقبه الى معرفة الله تعالى والله أعلم بمراده (ومما أجابوا) به عنه أيضا
 فيما نقل عنه انه قال طاعتك لي يارب أعظم من طاعتي لك ان مراده أي اجابتك
 يارب دعائي في نحو اعف عني واغفر لي وارحمني ولا تؤاخذني أعلى من اجابتي أنا
 امتثال أمرك واجتباب نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولديك سير
 أهل الادب مع الله تعالى مثل ذلك وسماه دعاء لأمر اللحق تعالى ونهيا وان كان
 ظاهر اللفظ يودي الى ذلك وأول من أحدث هذا الاصطلاح الحكيم الترمذي
 رحمه الله تعالى (ومما أجابوا) به عنه أيضا فيما نقل عنه انه قال بطشني أشد من
 بطش الله حين سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى اب بطش ربك لشديد ان مراده ان بطش
 الله بعبده لا يكون الا مخلوطا بالرجة لان رجته تعالى بعبده سبقت غضبه عليه فهو
 تعالى أرحم بعبده من والدته الشقيقة ولا هكذا أبو يزيد فإنه محض انتقام لا يشوبه
 رجة لان غضبه غاب رجته لضعفه فكان بطشه بأخيه أشد من بطش الله بعبده لاسيما
 عدوه اذا قدر عليه فإنه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الآخرة (ومما أجابوا) به عنه
 أيضا أنه قال سافرت من الله الى الله ان مراده سافرت في طريق الله فضلا من الله الى
 ان عرفت الله أو سافرت في حبه من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا وليس
 مراده عنه العارفين بذلك مسافة تعالى الله عن التحيز قالوا ويصح أن يكون مراده
 ابتداء سفره الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحول وقوتي (ومما أجابوا به عن
 الجنيدي) في قوله أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم
 حتى أضحى أبو يزيد ولو أدرك صبيانا من صبيانا لاسلم على يديه ان معنى ذلك انه هم
 يقولون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى مالا
 يتناهى وليس مراده الظن والوهم في معرفة الله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أي
 لا نقادله لان معنى الاسلام الانقياد (ومما أجابوا به عنه) أيضا في قوله العارفون
 لا يعوتون وانما ينة قلوبهم من دار الى دار ان مراده ان العارفين لما جاهدوا نفوسهم في
 حال سلوكهم حتى ماتت من جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكانها
 ماتت في حال سلوكها لانها اذ ذلك في حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى فعلها

وقد ورد في الحديث من أراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فليتنظر الى أبي
بكر لان النسل لم يخلق نفسه حتى صارت كنفوس الميت وليس مراده انهم لا يذوقون
الموت عند انتهاء آجالهم اذ كل نفس تذوق الموت عند انتهاء آجالها في الدنيا بنص
القرآن (ومما أجابوا به) عن الامام سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى في قوله
لا تكفون ان أبناء الدهور وكفون ان أبناء الازل ان معنى ذلك لا يحظر انما سبق في
علم الله تعالى ولا تتكافوا على علمكم وعلمكم مدة عمركم (ومما أجابوا به) عن أبي
صالح جردون القصار في قوله حقيقة التقوى هي ترك التقوى ان مراده بذلك عدم
تركبة النفس وعدم الاعتماد على التقوى أو مراده عدم رؤية التقوى ونظير ذلك
قول بعضهم حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة فليس مراده الاصرار وانما
مراده عدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله تعالى (ومما أجابوا به) عن الشيخ
أبي بكر الشبلي في قوله ما في الجبلة الا الله تعالى (وقد) ضبطا بعضهم الجبلة بالجيم
والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والياء المثلثة التي هي البدن ان مراده ما في جسدي
الاحب الله تعالى أو ما في جسدي فاعل الا الله تعالى (نظير) قول بعضهم ما في
الكونين الا الله تعالى فليس مراده في ما في الكونين وكم في الكتاب والسنة من
كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى وأشر بواقي قلوبهم الجبل بكفرهم أي أشربوا
حب الجبل فافهم (ومما أجابوا به عنه أيضا) في قول القائل ذل عطّل ذل اليهود
ان مراده من هذه القولة أن ذل الله تعالى أعظم من ذل اليهود لان ذل الذليل يكون على
قدر معرفته بعظمة من ذل له ولاشك ان الشبلي أعلم بعظمة الله تعالى من اليهود
فذل الله تعالى أعظم من ذل اليهود قالوا وأما ما نقل القشيري عنه انه أذن مرة فلما
أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا انك أمرتني بذلك لولا انك ما استطعت
ان أذكركم انتهى فذلك كان منه قبل كماله (ومما أجابوا به عن الامام الغزالي رحمه
الله تعالى) في قوله ليس في الامكان أبدع مما كان ان مراده ان جميع الممكنات أبرزها
الله تعالى على صورة ما كانت في علمه القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة وفي القرآن
أعطى كل شيء خلقه فلو صح ان في الامكان أبدع مما كان ولم يبق به علمه تعالى
للزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال شيخنا وهاهنا قول الشيخ

محبي الدين بن العربي في تأويل ذلك ان كلام بحجة الام - لام في غاية التحقيق
 لانه ما ثم لنا الاربعة ان قدم وحديث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة
 الحدوث فلو خاق تعالى ما خاق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى
 رتبة القدم أبدا (ومما أجابوا به) عن الشيخ عبد الرحيم القنادى في قوله ان جاء
 يشاوره في أمر أمهاني حتى أستاذني فيه - ج - يريل فيمهلها ساعة ثم يقول افع - ل - أولا
 تفعل وقد كان يقول ذلك مرارا في غالب أوقاته ان مراده بجبريل صاحب فعلته هو
 من الملائكة لا جبريل الآتية (ومما أجابوا به) عن أبي الحسن الشاذلي رحمه الله
 تعالى في قوله من قدم مع هؤلاء الطائفة وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله تعالى
 منه نور الايمان أن مراده بنور الايمان أى بذلك الكلام الذى خالفهم فيه - لا نور
 سائر أنواع الايمان كالإيمان بالله وبلائكته وبكتبه وبورسله وباليوم الآخر
 ونظايره لا يرزى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى بان الله تعالى يراه حال الزنا فانهم (ومما
 أجابوا به) عن الشيخ الرازي محبي الدين بن العربي رحمه الله تعالى في قوله حدثني
 ربي بارتفاع الوسائط وكان يقول ذلك مرارا انه ليس مراده ان الله كما - ه - كما كالم
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده انه تعالى يلهمه على اسان ملك الالهام
 بتعريف بعض الاحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم - لم ان يكن في أمي
 محدثون بفتح الدال المشددة فمعروا بوضاح ذلك ان الفرق بين وحى الالهام الذى
 يكون للأولياء وبين وحى الانبياء المتعلق بتشريعهم - لم لانفسهم وأوامهم - لم ان النبي
 يشهد الملك ويسمع كلامه - فجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه
 ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه - لا يسمع منه كلاما قصدا - ككلام
 جبريل في حديث الاسلام حين سمع الصحابة ولاكن لم يقصد الاسماع محدثاته
 والسرف في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابع لغيره بشرع نبيه المقرر عنده فلا يحتاج
 الى مزيد انكشاف أمر وأما النبي فيزيد بشئ شرعا جديدا ويفتح شرعا آخر فاذلك
 احتياج الى مزيد تأكيده وانكشاف أمر ففرق بين وحى الكلام وبين وحى الالهام
 - يمكن من العلماء الاعلام (ومما أجابوا به عنه أيضا) في قوله اللوح المحفوظ هو قلب
 العارف انه ليس مراده يعنى اللوح المحفوظ وانما مراده ان قلب العارف اذا انجلى

ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ وانظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم
(ومما أجابوا به) عنه أيضا في قوله ان الحق تعالى ذات كل شيء والمحدثات أسماءه وان
معنى الاول لا يقوم به وجوده وبحقته الا الله تعالى لان الذات هي المقومة الحقيقة
للعرض ولما كان الحق تعالى من المحدثات بهذه المنة نزل هو قبومها الذي لا قيام لها
بدونه أطلقوا عليه تعالى ذاته وأما كونها أسماء فلا نهاد الله عليه دلالة لازمة ذاتية
كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم مادل بذاته على ما وضع له فنتمسموا بالمحدثات
أسماء قبومها الذي أوجدها فانهم (ومما أجابوا به) عنه أيضا في قوله

توضيحا لسماء الغيب ان كنت ذا سر * والاتيهم بالصعيد وبالبحر
وقدم امام صرت أنت امامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذه صلاة العارفين برسم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر
ان المراد بلوضوء هذه طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب
هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعباد فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما
كان في يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي
هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في أول العصر الذي هو أول
زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لا تأخر دورك لان الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه
صلاة العارفين برسم وهم الذين لم يخرجوا من متابعة الاحكام الشرعية في جميع
مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغتسل بماء بحر الحقيقة مائونس من
بواسطة (ومما أجابوا به) عن سيدي عمر بن الفارض في قوله

وقلت لزهدى والتسل والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
ان مراده عدم الوقوف مع الاعمال دون الله تعالى فان المنقول عنه كثرة الزهد
والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح (ومما أجابوا به عنه أيضا) في قوله
تسل باذيال الهوى وانحاع الحياء * ونخل سبيل الناسكين وان جلوا
ان المراد بالحياء هنا الحياء الطبيعي لا الشرعي فانه من الايمان والحياء الطبيعي مذموم
عند العارفين ومراده بالناسكين العباد الذين يراعون الخلق ويقفون مع أعمالهم
ويحتمدون دليها (ومما أجابوا به عنه أيضا) في قوله

ولو خاطرت لي في سؤال ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردي
ان مراده بالردة هنا الردة النسبية لا الدينية تعود بذاته منها (ومما أجابوا به عنه) أيضا
في قوله هذا الشعر

فطوفان نوح منذ فوجي كاد معي * واية ادنيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيرى أغرقتنى آدم معي * ولولا دموى أحرقتنى زفرتي
وحزنى ما يعقوب بث أذله * وكل بلا أيوب بعض بليتي
ان ذلك وقع منه بلسان العشق والسكر ولا حرج في ذلك أى فيها كان بلسان العشق
والسكر قال الشيخ أبو الماهاج الشاذلى وأما قوله وكل بلا أيوب بعض بليتي فهو
على ظاهره لان بلاء أيوب صلى الله عليه وسلم لم كان في الجسد دون الروح وبلاء
العارفين فيه ماما (ومما أجابوا به) عن سبدي على وفارحه الله تعالى في قوله
السكامل من يهضم نفسه حتى يزكبه ربه ان معنى يزكبه ربه أن ينزل تعالى في قلوب
عباده تعظيمه و يطلق ألسنتهم بحامده والا فالوحى قد انقطع وما بقى الا الالهام الصحيح
وهو أعز من الكبريت الاحمر (ومما أجابوا به عنه أيضا في قوله) التـكـلف
والاختيار قرين الاختيار ودعوى الاقتدار فى عجز وسلم لم يكاف ولم يختبر ان معنى لم
يكاف أى لم يجد مشقة فى التكليف نظير قول بعضهم يصل الولي الى جدي سقط عنه
التكليف فليس مراده نفي التكليف وانما مراده سقوط كلفة الاعمال ومشقتها
من باب ارحمتهم اياها لافهم (ومما أجابوا به عنه أيضا) في قوله ان على بن أبي طالب
رفع كبرفع عيسى وسينزل كما ينزل عيسى ان هذا من علم الكشف فلا ينبغي
مخالفتة الابن صريح قال الشيخ أفضـل الدين وبذلك قال شيخنا على الخواص
فسمعه يقول ان نوحا بقى فى السفينة لوحا على اسم على بن أبي طالب يرفع عليه الى
السماء فلم ينزل لمحو طافى خبايا القدرة حتى رفع على عليه والله أعلم (ومما أجابوا به)
عن قول بعضهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة ان المراد العنى
واعطاء سرا للتكوير وان العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لمعطات
أفعال الشريعة كما هو بطل الفعل بالكسب واختل النظام (ومما أجابوا به)
عن قول بعضهم النبي مشرع للعدوم والولي مشرع للخصوص ان معنى ذلك ان النبي

مابين العموم والخصوص بين الخصوص بولايته لان الولي لم يشرع الاحكام
 الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبين الحقائق الكشفية بطريق الوراثة للانبياء
 عليهم السلام والاسلام كما ان النبي يبين ما أجـل في القرآن والولي يبين ما أجـل
 في السنة (ومما أجابوا به) عن قول بعضهم ان الخضر مقام لانسان انه لا انكار
 في ذلك لان الولي المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند
 الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلاشك مقام فافهم يا غلام (قالوا)
 ومما لم يصح نقله عن أبي يزيد البسطامي مانقـله بعضهم عنه انه قال ان ابانا آدم باع
 حضرة ز به باقية فان ابانز يدمن جـله رسالة القشـيرى الجامعين بين الشريعة
 والحقيقة فكيف يصدر منه مثل هذا الكلام الجائى فى حق آدم الذى اتى الله
 تعالى عليه بقوله ان اول بيت وضع للناس الآية فان المراد هنا بالبيت قلب آدم لانه
 اول بيت للرب فى البشر وأما بيت الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين لبيتها كروا
 به المعنى عند رؤية مثاله وأيضاً فهو مدفون بجسده تحت بقية هذا البيت كما عطاء
 الكشف ومما لم يصح نقله عنه أيضاً مانقـله بعضهم عنه انه قال لوشفعنى الله فى الاولين
 والاخرين لم يكن ذلك عندى بكبر غاية الامر انه شـفعنى فى قطعة طين فان هذا
 كلام لا يصدر الا من لم يشتم رائحة الادب فانه يبطل خصوصية محمد صلى الله عليه وسلم
 (ومما لم يصح) نقله عن حجة الاسلام الغزالي مانقـله بعضهم عنه انه قال ان الله عبادا
 لوسالوه ان لا يقيم الساعة لم يقرها وان الله عبادا لوسالوه ان يقيم الساعة الا ان لا قامها
 فان مثل ذلك كذب وزور على الغزالي يتما كـد على كل عاقل تنزيهه مثل الامام
 عنه لانه برد النصوص القاطعة الواردة فى مقدمات الساعة فيؤدى ذلك الى تكذيب
 الشارع فيما أخبر وان وجد ذلك فى بعض مؤلفاته فذلك مدسوس عليه من بعض
 الملاحدة قال شيخ الاسلام زكريا وقد رأيت كتابا مشحونا بالهتات والمخالفة لاهل
 السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه بدد
 الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وادترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة
 الاسلام وقد فتحنا لك يا أنحى باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية
 نفس على ذلك ولما فرغ رحمه الله تعالى من الحث على لزوم حسن الظن أخذ على

الهر وبمن ضده والحدرة منه مع ذكر تنبي من آفاته التي تتولد منه غالباً فقال
 وإياكم والغان فيما يقبل التاويل فسادام الامر يقبل التاويل فالغان لا يجوز
 باجماع العارفين الان حلت بذلك القرائن وفي بعض النسخ وإياكم والانكار
 ومعنى الانكار اساعة الظن وكذلك الانتقاد منه ما سواها قال شيخنا والانكار
 كما قال الحقون من أهل الطريق يقول من الناس ويكثر بحسب دخولهم -م- حضرة
 القوم فمن دخل قليلاً أنكر كثيراً وعكسه وكذلك القوم كتب في بيان اصطلاحهم
 ومرادهم ان يدخل حضرتهم شفقة عليه أن يقول انكاره عليهم -م- فلا يقع في الاتم
 والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر على القوم شيئاً بغير دليل
 شرعي عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تعالى له أبداً ومن خاصة طريق
 القوم أن الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما صطحوا عليه
 من أول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير
 الصادقين في طاب الطريق ولا غيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم -م- من شيخ
 يوقلهم على مصطلح أهل ذلك العلم كهم مقرر في كتب المتكلمين وأهل الهندسة
 ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي أنكره بعضهم على ذلك الولي مدسوساً عليه
 في كتبه أو فترى عليه كإرفاع ذلك في كتب الشيخ محي الدين بن العربي فانهم -م-
 دسوا عليه جملة من الامور والمخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية
 وفي المصوص كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وقد يكون سبب الانكار
 جهل المنكر لمصطلح القوم وعدم ذوقه لقسماتهم كفي نائية سيدي عمر بن الفارض
 وغيرهما فاما قل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لاسمها ولم
 يباغنا عن أحد من الاولياء أنه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو حج أو غير
 ذلك مما يخالف الشريعة بل رسائلهم كلهم طائفة بالامر بالتقيد بالكتاب والسنة
 وعلاج اخلاقهم ومجاهدة نفوسهم وتغنيشهم من الدسائس والعلل الفاسدة في
 الاخلاص وبالزهد والورع والخشية وقيام الليل وترك الاذى وتحملة وبراءات
 أوقاتهم وأنفاسهم وغير ذلك وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات
 كما هو ربما أنكر العالم على بعض الصوفية في بعض الاوقات رجساً بالعوام

والمحجوب بين خوفا أن يتبعوه في ذلك الامر بالجهل فيها - كوالارداعلى ذلك الصوفى
بالسكينة كما وقع ذلك للعز بن عبد الله - لام الشافعى فى كلام الشيخ محيى الدين بن
العربى وكما وقع للشيخ برهان الدين البقاعى فى كلام سيدى عمر بن الفاراض وكما
وقع لغيرهم فى كلام الله - ترى ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد دماؤا والانسكار
عابهم الا ان لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه
يتأكد على كل عالم انقاذهم من الهلاك لا مكان تداركهم فمن أقرهم على
ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم فقد ضرهم وربما ضر القوم أيضا
فى قبورهم فاعلم ذلك يا أخى وإياك والظن فانه يورث رؤية النفس أى تميزها على
الغير ومن لازم رؤية النفس الوقوع فى الكبر والعجب وهما الذنبان اللذان
أخرج بهما البائس من الحضرة وطرد عن باب القرب وفى حديث أيضا لا يدخل
الجنة من فى قلبه مثقال حبة من الكبر وفى الحديث ثلاثة مهلكات شح مطاع وهوى
متبوع وإعجاب المرء بنفسه وكان الشيخ الكبير ابن سيدى أحمد ابن الرفاعى يقول من
رأى نفسه على الاخوان فقد فتح على نفسه باب الذلة والهوان وكان الشيخ عبد
العزى زالدير يبنى يقول من رأى نفسه على أحد حرم مدده وكان الشيخ محمد السناوى
يقول لا يسلب الفقير ويؤخذ العالم الا عند رؤية أحدهما لنفسه على اخوانه أو غفلته
عن الله تعالى وكان سيدى على الخواص يقول علامة من كملت رياضته لنفسه
أن لا يرى نفسه على أحد من المسلمين فان من شأن أهل الله تعالى أنهم يرون
نفوسهم دون كل أحد فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه ما هو دونه ولو وقع
أنهم اجاسوهم عند النعال فرحوا بذلك انسار ع الرحمة فى النزول عابهم فى كل
مقام اذ لو فيه نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال أنا عند المنكسرة قلوبهم
من أجل بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع الى الموت من الله تعالى ولا يدخل
الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر كما ورد فكذلك لا يدخل فى حضرة تعالى
من فى قلبه مثقال حبة من كبر فان حضرة الله تعالى كالجنة على حد سواء وكان
الشيخ أفضل الدين يقول من رأى نفسه على أحد فقد خرج من سياج أهل الطريق
وحكم غيره فيه قال وقد سمعت سيدى على الخواص يقول من رأى نفسه على أحد

فقد تعرض للسلب ثم حتى ان سبدي محمد بن هرون سلب حاله مرة فصي قراد بن هرون
المدينة لما رأى نفسه عليه وفرت الناس عنه وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة
تبعه أهل المدينة بشيعة الى داره فمر يوماً بصبي قراد وهو جالس تحت شاطئ على
خلفته من القمل ورجلاه ممدودتان فقال الشيخ في نفسه ان هذا الصبي لقليل الادب
يرعاه مثلي ولم يضم رجليه فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب الشيخ
الصبي فلم يجد دار عليه البلاد حتى وجدته في رمية مصر فلما رآه القراد الكبير قال
للصبي اقم رأسك فها هو غريمك قد جاء فلما فرغوا من اللعب باللعب والقرد والجمار
سلم عليه القراد الكبير وقال تعالى يا سبدي الشيخ مثلك في هذه الشبهة العظيمة
بالعلم والصلاح يخاف بيباله انه خير من أحد من المسلمين أو ان له قدراً أو مقاماً - ذا
صبي قراد سلبه لك حالاً فله أن يمد رجلاه بحضرتك لكونه اقرب الى الله تعالى منك
فقال التوبة فقال المعلم للصبي ان الشيخ قد تاب من أن يرى نفسه على أحد فابن
وضعت علمه وحاله فقال في قلب السحابة التي كنت أفلى ثوبي على باب حجرها في باده
سنه ورا المدينة فليذهب اليها وليقل لها يقول لك قريب من صبي القراد ردي الوديعة
التي عندك للشيخ محمد بن هرون فخرجت السحابة ونفخت في وجهه الشيخ فرد الله
تعالى عليه علمه وحاله فمن ذلك اليوم ما رأى الشيخ نفسه على أحد حتى مات وكان
يقول في نفسه كيف افتخرت على الناس بشئ جلته سحابة في ظلمة قال وقد رفع للشيخ
حسن القروي وكان من أهل الكشف انه ذهب الى الشيخ محبس بن البرلسي
بناحية بولاق يريد مقاتلته فلما أقبل على الشيخ محبس عرف ما في نفسه فقام له
الشيخ محبس وعقاه وقال له خاطر لك على يا شيخ حسن ولما قام قد دمه له نعله فرأى
الشيخ نفسه بذلك على الشيخ محبس فسلبه الشيخ محبس حاله كله فلما لحق بذلك
جاءه مسنغفرا فقال له أنت الظالم ولم يزل مسلولاً بافذاقت عليه مصر فسافر
وانقطع عنا خبره قال ومري شيخ الاسلام بن حجر على الفرغل بن أحمد فندفعنا الله به
بمصر يوماً وكان قد جاء في شفاعته لواحد من أولاد عمره سكة السلطان فقال
ابن حجر في نفسه ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ له الله معروية نفسه على الفرغل
قال الفرغل فب يا قاضي فوقف فسكته وصار يضربه وبصفه على وجهه ويقول

بل اتخذني وعلمي يا ابن حجر وسأله علمه ثم حصلت له شفاعة قال وأخبرني أيضا أن
 الشيخ أبا الغيث بن كتيبة أحد الأولياء بالحلة الكبرى رأى نفسه مرة على سيدي
 أحمد البدوي بعد موته فسأله حاله وعلمه وذلك أنه كان بمصر فجاءه بمال بولاق
 فوجده الناس مهتمين بامر المولد والنزول في المركب فأنكر ذلك وقال هي هات
 أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بزيارة
 البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال له ثم في المجلس من هو أعلى منه
 مقاماً بعد ساعة عزم عليه شخص وأطعمه سمكاً فدخل حلقه شوكة تصلبت فلم
 يقدر على نزولها بحيلة من الخيل وورمت رقبته حتى صارت تكلمة الخيل فلم يزل
 كذلك مدة تسعة شهور فهو في غاية المرض لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه
 الله سبب ذلك فبعد التسعة شهور ذكره الله تعالى السبب فقال أجولني إلى قبضة
 سيدي أحمد البدوي فادخلوه فشرع يقرأ في سورة يس فعطس عطسة فخرجت
 الشوكة مغمسة دماً فقال ثبت إلى الله يا سيدي أحمد وذهب الورم والوجع من ساعته
 ورد إليه حاله وعلمه (قال) وكذلك ابن اللبان سأل الإيمان والعلم والقرآن حين رأى
 نفسه على سيدي أحمد البدوي واستغاث بأولياء العصر فلم يقدر أحد يدخل في
 أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فذهب إليه ابن اللبان بثغر أسكنه ربة فجاء
 معه ومضى إلى سيدي أحمد البدوي بطنين وكلمة في القبر وقال أنت أبو الهيثم
 رد على هذا المسكين رأس ماله فقال له سيدي أحمد البدوي من القبر بشرط التوبة
 لأجل خاطرك فقال له سيدي ياقوت أنه قد تاب من رؤية النفس والآن كافر بالله
 تعالى عليه رأس ماله وهذا هو سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت وقد رزوجه
 سيدي ياقوت ابنته وأوصى ابن اللبان أن يدفن تحت رجليها أجلاً لوالدها (قال)
 وكذلك وقع أن شخصاً سأل الإيمان لما رأى نفسه على سيدي أحمد البدوي فذهب
 إلى طنينا مستغفراً فقال له بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثواب إيمانه ثم قال له
 وماتت كرايمنا فقال اختلط الرجال بالنساء في المولد فقال سيدي أحمد البدوي
 ذلك واقع في الطواف ولم يمنع منه أحد ثم قال وعزرة بي ماء صبي أحد في مولدي
 الا تاب وحسنت توبته (قال) ووقع أن بعض المربين رأى نفسه مرة على أخوانه

فاطلع الشيخ على ذلك فقال لجماعته قولوا للعالم لا يحضر مجلس الفقراء ولا يجالسنا
 فاذبروه بذلك فساق ذلك المر يد على الشيخ فقال لهم الشيخ ما يطيب خاطرنا عليه
 الا ان قبل رجل أقل الخلق فاعلموه بذلك فذهب اليهودي وقيل رجلاه وجاء الى
 اخوانه وقال لهم فاعلموا الشيخ بذلك فقال من أين ثبت عنه انه ان اليهودي أدنى
 الناس فقد يكون ذلك اليهودي سبق في علم الله تعالى أنه يسلم ويصير من أولياء الله
 تعالى فضايق الحال على ذلك المر يد حتى تداركه الله تعالى ببعض أوليائه فقال له
 الإشارة اليك يا ولدي ان أقل الناس من يخاطر بيه الله أنه خير من أحد من المسلمين
 قبل رجلك وشيخك يقبلك ففعل ما أمره به وفهم الإشارة ثم تاب عن أن يرمي نفسه
 على أحد وذهب الى الشيخ فقبله انتهى فاعلم ذلك يا أخي وإياك والآن فانه يورث
 الاستخفاف وهو ضرر التعظيم بأولياء الله تعالى وعلمائه وفي الحديث ثلاثة
 لا يستخف بهم الامنافق ذو الشبهة في الاسلام وذو العالمة وامام مقسط وكان على
 ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول أعرف الناس بالله تعالى أشدهم حياء
 وتعظيما لاهل لاله الا الله محمد رسول الله وكان نجم الدين الكبري يقول من
 عظم الناس لاجل الله تعالى عظمه الله تعالى بين الناس وصاحب العكس بالعكس
 وكان الشيخ أبو بكر الترمذي يقول ما استخف أحد باحد الا نقص من ايمانه ومعرفته
 بقدر ما استخف أو أكثر وكان ابن المبارك يقول من استخف بالاخوان ذهب مروءته
 ومن استخف بالعلماء ذهب آخرته ومن استخف بالمولود ذهب دنياه قال رحمه الله
 تعالى والاستخفاف بهم أي بأولياء العصر وعلمائه يوقع في معاداتهم وفي معادة
 الاولياء والعلماء فوان الخير ورحمة ول الوقت والضيعة وكر الشيخ محي الدين
 ان معادة الاولياء والعلماء العلمين كفر عند الجمهور وكان أبو الما وهب الشاذلي
 يقول من عادى أحدا من الاولياء أو العلماء فقد عادى ايمانه وكان يقول أيضا من
 عادى وليا أو عالما غلب عليه خالطه ضرورة وفي مخالفة العالم والولي الضلال والهلاك
 وكان يقول من حرم أحد تزام صاحب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وكان
 يقول من اعتقد الاولياء والعلماء الماضين وأنكر على أولياء زمانه وعلمائه فهو كبنى
 اسرائيل صدقوا موسى حين لم يروه وكذبوا نوحا صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع

انه أنضل وأعظم من موسى ومن سائر الانبياء وانما ذلك حسد منهم وعداوان
وشقاوة وكان الشيخ أبو محمد البافعي يقول عليك بالاعتقاد في أهل عصرك من الاولياء
والعلماء واياك ان تكون ممن لا يصـدق بان الله تعالى أولياءه من أهل زمانه ولكن
لا يصـدق باحـد مـعـين فان مثل هذا محـرـوم من الامداد فان لم يسلم لاحـد مـعـين لم يـنـتـفـع
بـاحـد أبدا نسأل الله تعالى العافية **وكان** يدري على الخواص يقول من
شرط الفقير عدم عداوته لاحـد من مشايخ عصره وعلمائه الذين هم اقرب لشـيـخه
فـكـيـف يـعـتـقـصـلـح شـيـخه ويؤمن بصحة طريقه فكذلك يعتقد صلاحهم ويؤمن بصحة
طريقه ثم وأما تخصيص شـيـخه بـكـثـرة الاجتماع به فلا يكونه نصبه في الطريق ووجه له
الله تعالى على يديه دونهم وكان يقول أيضا من كان عنده كراهة لاحـد من
العلماء فقد خالف أمر الله تعالى فانه تعالى أمرنا بطاعة أولى الامر منارهم العلماء
ومن كره أحد امـنـهم فقد دـخـرج عن طاعتهم وكان يقول اياك ومعاداة العلماء
والانـظـار الى مساوئهم فربما جرك ذلك الى سبهم والقـدح فيهم والعـداوة في علماء الاسلام
فمن سبهم وقـدح فيهم فقد حط مقام من رفع قدره وتلك جرعة عظيمة وكان يقول ليس
أحـد من الامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لانهم حـلـة
شـريـعته وأمناءه على أمتهم فمن أبغض عالما فقد أبغض من أحبه صلى الله عليه وسلم
ومن كان كذلك فهو عـدـد ورسول الله ومن كان عـداو له فهو عـدو لله تعالى وكان
يقول من أشد مكابدة الشيطان بالعمامة أن يبغضهم في العلماء لانهم اذا أبغضوهـم
عـدـموا الصغاء الى قولهم فضأوا وأضأوا وكان يقول من اعتقه دانه ينال حظا من
الله تعالى بقرابته من أوليائه مع عدم صلاحه ونجس الفتنه لطريقهم في الصغاء والمحبة
لهم ومع اساءة أدبه مع أحد منهم فقد كذب في زعمه فكيف تجب محبة الانبياء كلهم
وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء تجب محبتهم كلهم وان اختلفت طريقهم
وكان من آمن بالانبياء والمرسلين الاواحد امـنـهم لم يصح ايمانه فكذلك من
اعتقد أولياء الله تعالى كلهم الا واحدا منهم بغير طريق شرعي لا تصح محبته
ولا يطيد ذلك الاعتقاد شيئا وذلك لان الرسالة واحدة لا تنقسم كلها والامر
بالتوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التي يامر بها المشايخ يريد هم هي

طريق الرسالة التي بأمرها الرسل أمهم فافهم فانهم لا يدعون الناس الا الى ما دعاه اليه الانبياء أمهم وليس عند الاولياء تشريع من قبل أنفسهم فجميع ما يدعون من الناس انما هم فيه نواب للانبياء عليهم السلام لانهم هم الذين اثبتوهم فن رد دعوة نولي فقد رد دعوة نبي ذلك لولي وذلك كفر فاعلم ذلك يا أخي واياك والظن فانه يجر الى الوقوع في التجسس وهو البحث عن عيوب الناس فتكون الله لاجل تحقيقها وقد كان الحسن البصري يقول لقد أدركنا أقواما لا عيوب لهم فتجسسوا على عيوب الناس فحدث الله لهم عيوباً انتهت وفي حديث من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته ومن تتبع عورته فضحجه الله ولو في جوف رحله فان سوء الظن يجر الى الوقوع في الغيبة التي ثبت تحريمها بالكتاب والسنة وهي من أقبح الذنوب وأكثرها انتشاراً في الناس والسلام منها في هذا العصر يكاد ان لا يوجد وكان الامام سفيان بن عيينة يقول اذا كانت نفس المؤمن معاقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى نظيره لو ان شخصاً أخذ مال شخص ثم تورع فجاء بعد موته الى ورثته ليكنوا ترى ان ذلك كفارته ولو انه اغتاب انساناً ثم تورع فجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان الشيخ أبو المواهب الشاذلي يقول مما يوقف المريد عن الترقى ويحجب المنتهى عن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوع أحدهما في غيبة أحد من المسلمين أو في مسماعها وكان الشيخ أفضل الدين يقول يا أباكم والاستهانة بسماع الغيبة فان المستمع شريك القاتل وقد بلغنا ان المغتابين للناس يحثون على الركب على باب الناب ينش بعضهم بعضاً وأعاد بعضهم الموضوع مدة من وقوعه في غيبة بالقاب وهو مذهب عائشة رضي الله عنها وكان بعض الساف بعيد الصوم الذي وقع فيه غيبة ولو بالقلب انتهت واعلم ان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب ومن كلام سيدي علي الخواص انما ذكر العلماء الغيبة باللسان وبالغوا في ذم فاعلموا لانها أغلب والافهمي لا تختص باللسان بل تكون في كل شيء يلهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه أو سمعه سواء كان بالبدن

أوبالرجل أو بالإشارة أو بالحركة أو التعريض أو المحاكاة كل ذلك حرام قال
وكان لي هم فبات فرأيتني بعد موته فقال غفر لي يا ولدي كل ذنب إلا الغيبة فانا
محبوس عليها إلى الآن انتهى وقد حشد العلماء الغيبة بحدود أنصرها ما بينه
محمد صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه أن لو بلغه
أو سمعه وإن كنت صادقاً سواء كان في دينه أو بدنه أو دنياه أو خلقه أو خلقه أو في
نسبه أو ولده أو زوجته أو عبده أو أمته أو داره أو في شيء مما يتعلق به من حرفة
وسكون وطلاقة وعبوسة سواء ذكرت ذلك أو كتبت به أو أشرت إليه بخوف أو لك
قلان كثير النوم أو وسخ الثوب أو واسع الكم أو طويل الذيل أو كبير العمامة
أو كثير الكلام أو عجول أو أكل أو يغتاب الناس أو يزاحم على صحبة إلا كابر
أو كثير السعي على الوظائف أو صعب للدين أو يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه
أو أكثر أدباً وقد دخل طيبيان مرة على سنيان الثوري فوصفاه شياً فلما خرجا
قال لولا أن خشى أن تكون غيبة لقات أحدهما أعرف بالطب من الآخر (تنبيه)
ينبغي للمؤمن أن يخاف من الغيبة التي لم تبلغ صاحبها أكثر من الذي بلغته فإن
الله ولي من لم تبلغه غيبته وإن يكثر من الندم والاستغفار وإن يقرأ أم القرآن
وسورة الانصاف والمعوذتين ويجعل ثواب ذلك في صحائف من اغتابه فإن الشيخ
أبا المواهب الشاذلي رأى محمد صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بذلك وقال إن
الغيبة والثواب يقعان بين يدي الله تعالى وأرجو أن يتوازن الغيبة تجر إلى
الوقوع في الزور وهو الكذب والباطل وفي حديث ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صام ورجع واعتمر وقال إنى مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن
خان (وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) تقول لم يكن شيء أبغض إلى محمد
صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يجر الإنسان على السكامة من الكذب
الشهرين والثلاثة قال الامام الشافعي الكذب كالهيئة لا يباح منه شيء إلا للضرورة
وكان سيدي علي الخواص يقول إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إنى
صائم كما ورد فالصديق أنجى من انتعريض وكان سيدي أفضل الدين يقول
لخادمه إذا دعاه أحد ليس له ميل إلى لقائه قل له ما هو هون يريد به الهادون

الذي تدق فيه حوائج الطعام وكان بعضهم اذا دعاه أحد وهو في بيته يقول
للخادم قل له انتظره في المسجد وتارة يعمل دائرة ويقول للخادم ضعي أصبعك
في الدائرة وقول له ما هو هنا وكان بعضهم اذا أنكر ما قاله يقول ان الله لم يعلم
ما قلت من ذلك شيئاً فيوهم النفي بحرف ما النافية وهو يريد ما لا سمية فأحفظ
لسانك يا أنسى من الكذب ليقتردي بك اخوانك (قال رحمه الله ولا يخفى) ما في
ذلك أي ما في رؤية النفس والاستخفاف بالولياء العصر وعلمائه ومعاداتهم
والتجسس والغيبة والكذب من المقتات أي البغض من الله تعالى ومن خلقه
فالبغض اذا قوى سمى مقتاتاً الخاق به بعد عن درجة الاولياء والصالحين (فيايك
يا أنسى ثم اياك) من سوء الظن فانه باب كبير يرمي أبواب الشر وقد حذرنا الله
تعالى منه في القرآن فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن
الآية (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه ان محمداً صلى الله عليه وسلم قال اياكم
والظن فان الظن أكذب الحديث رواه مسلم في صحيحه وكان أبو عبد الله
سفيان الثوري يقول اياك والظن الذي لا يشعر به كل أحد وهو من السموم
القاتلة ألا وهو ظنك بانحيك المسلم وفي الحديث ان الله جرم من المسلم دمه وماله
وان يظن به سوء وكان محفوظ النيسابوري يقول من ظن بمسلم فتنة
فهو المقتون وكان يقول أيضاً لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغي لك
ان تزن لتعلم فضل الناس وكان الشيخ أبو بكر الوراق يقول عوام الخلق
الذين سلمت صدورهم من سوء الظن والسموم من الكذب والغيبة فاذا
دخلوا من ذلك فهم من الفراعنة لامن العوام وكان سهل بن عبد الله
النسري يقول أصواتنا سبعة التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء بالسنة وأكل
الحلال واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكف الاذى (قال) سيدي
أفضل الدين الاذى على نوعين أحدهما كف أذى الجوارح الظاهرة ثانيهما
كف القاب عما يخطر فيه من سوء الظن بالخلق فانه من السموم القاتلة ولا
يشعر به كل أحد سيما سوء الظن بالاولياء والعلماء وحسنة القرآن وكان
سيدي أحمد الرفاعي يقول مادام أحدكم سيئ الظن بأحد من الخلق فهو

دليل على نجاته باطنه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول اياكم وسوء
 الظن فربما يكون من أساتم به الفن وليا وهو مستور فان اكل ولي سترنا
 أو استارا نظير السبعين حجابا التي وردت في - ق الله تعالى حيث انه تعالى
 لا يتصرف الا من ورائها فكذلك الولي فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم
 من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق
 تعالى لقلبه فبقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا وهو في هذه النفس
 وغاب عنهم ان الحق تعالى اذا تجلى لعبده بصفة القهر كان قهارا أو بصفة
 الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيمًا شفيقًا ثم لا يجب
 ذلك الولي الذي ظهر بظهور العز والسطوة والانتقام من المريدن الا من
 بحق الله تعالى نفسه وهواه ومنهم من يكون ستره بلزجة على الدنيا وظاهره
 يحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من
 يكون ستره بالاشتغال بالعالم الظاهر والجود على ظاهر النقول حتى لا يكاد
 أحد يخرج به عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره كثرة
 التردد الى الملوك والامراء والاعنياء وسؤاله الدنيا وطلب الوظائف من
 تدريس وخطابة وامامة وعيالة ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك
 بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدى اعرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء
 ثم لا ياك كل هو من معلومها شيئا أو ياك كل منه سد للرمق لا غير فبقول القاصرين
 الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله تعالى ما تردد الى هؤلاء الامراء أو جلس
 في زاوية ربه وبيته واشتغل بعبادة ربه ورحم الله الاولياء الذين كانوا ونحو
 ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه اتوقف وتبصر في أمر
 هؤلاء الاولياء والعلماء قبل ان يقيد عليهم فربما كان ترددهم لكشف
 ضرر أو خلاص منالوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله تعالى
 العاجزين الذين لا يستطيعون توصل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون في ذلك
 من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول الى تلك الامراء
 لتلك المصالح ولا يجوز لهم الخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المترددين الاولياء

والعلماء زاهدا فيما في أيديهم متميزا عليهم - بمعز الايمان وقت مجالسهم أمرا
لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية من يشفع له عندهم فان هذا
من المحسنين لا يجوز الاعتراض عليه بشئ من ذلك وكان الشيخ أبو السعود بن أبي
العشائر يقول اياك يا أخى وسوء الظن فر بما يكون من أسأت به ظنك وإيمان
أولياء الله تعالى فتشدد عليك العقوبة به والله تعالى ستر أوليائه في خلقه رجة
بهم فمنهم من يكون ستره تظاهره بالسخرات وصطنعه لقطاه وحاقه للحيثية
ومنهم من يكون ستره تظاهره بالكلام الجاني والالفاظ التي لا يطبق أحد سمعها
ومنهم من يكون ستره عند الملائكة والغواني ومنهم من يكون ستره تسليط الخلق
عليه بالاذى وكان الشيخ محمد بن أبي جرة رحمه الله تعالى يقول اياكم وسوء
الظن بالناس بما يحتمل التأويل فاني رأيت فقها أنكر على فقير صنعة الخبطين
فأخرجه الملة يرفى غابة في الجبال وأجلس الفقيه على دكان وجاء القليل فلفه وضرب به
بزولته وضرب به الأرض فمات فاصبح الفقيه فوقع له ذلك (قال) ومرت يوما
على مارس قمع واداصي يعطاف من السنبل ويضعه في قفقه فقلت له دخل يادى
قمع الناس فقال من أين ثبت لك انه زرع الناس والله انه لزرع أبي وحده وقد
بعثني أبي أقرط هذا المريك نعم له فطيرا لاخوتي قال فجلت بين الله قراء
من كلامه فقلت له جزاك الله يا ولدى عنى خيرا أدبتنى حين فاتنى الناديب وكان
سبيدي على الخواص يقول لا بسى أحدكم الظن باخيه ويقبل ذلك في
حقه الا وهو صورته حاله هو فاما رقع له ذلك واما عزم عليه واما خطره لان
المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان في المرآة الا صورة نفسه اللهم الا ان يراه
على معصية معينة فالامر ظاهر ليكن لا يجوز له ان يحدث غيره بذلك الا لغرض
شرعى وكان يقول اياكم وسوء الظن بالمسلمين فان الشارع حرم سوء الظن
بهم واعلموا ان الله تعالى أوليائه - تتورين لا يكاد يعرفهم - الامن دخل
دائرهم - فر بما أساتم انظن بهم فحصل لكم العظة ومن كلام الشيخ محيي
الدين بن العربي من أين لعامة الخلق ان يعلموا أسرار الحق في خواص عباده
من الأولياء والعلماء وشرف وفور في قلوبهم وكذلك لم يجعلهم الامستورين عن

غالب خلقه بجلالتهم عنده ولو أنهم كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم انسان
لكان قد بارز الله تعالى بالحاربة فاهاه الله تعالى لوقته فكان سترهم رحمة بالخلق
ومن ظهر من الاولياء للخلق انما ظهر من حيث ظاهر علمه ووجود دلالة وأمان
حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل (ثم أنشد)

استنار اليرجال في كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال في حندس الاله * - ل سواد السحاب وهو جميل

(وكان) الشيخ أفضل الدين يقول اياكم وسوء الظن بالخلق لاسيما الاولياء
والعلماء وحالة القرآن ولو ان انسانا حسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا
واحد منهم بغير عذر مقبول عند الله تعالى لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى
وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه الا ان كان خاليا من الشوائب وأنى له
بذلك اذ لو كان كذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر ولحفظ من
ذلك ببركتهم فضلا عن كونه يؤذيه اذا الولاية في نفسها واحدة وان اختلفت طرق
السالكين فانها تلازمة ولذلك لا تجد لولي له حق قدم الولاية الا هو ومؤمن مصدق
لجميع أقواله من الاولياء لم يختلف في ذلك انسان كالم يختلف في الله نبيان فمن
آذى الله وليا ولو بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة (وكان) يقول أيضا
لو ان كل الداعين الى الله تعالى كان موقوف على الطباق الخلق على تصديقهم لكان
الاولى بذلك محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم هداهم الله بفضله
وكذبهم آخرون أشقاهم الله بعده (ولما كانت الاولياء على أقسام الرسل)
في مقام التأسي بهم انقسم الناس فيهم فريقين فريق معتقد مصدق وفريق
منكر مكذب كل وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم
فلا يمتنعدهم ويصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الامن أراد الله تعالى أن
يلحقهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرة ختم
لا يريده الله بذلك الابد وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله
تعالى لهم وعنايتهم بهم واصطفايته لهم قابلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم وكرهه
غالب الناس أن يكون لاحد عليه شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند

أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق نوح فقال وما آمن معه الا قليل
وقال ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وغير ذلك من الآيات وكان يقول من علم
ان الله ستر أوليائه في خلقه كف عن سوء الظن بالخلق وسمعت سيدى عليا
الخواص يقول لله تعالى أولياء أخفياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل ديارهم ومن
علامتهم أن لهم لسان الادلال والبسط والظهار والنقد القديم والتأخير والولاية
والعزل والعز والفخر وقوة المحبة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء والبطش والقهر
والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكيم والارادة والتخير والحفظ والامن
والتنعم والرفعة والتبر في المطاعم والملابس والهيبة والتخوف والبيان والاقتصاص
والعلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والتخصيص والتمييز الى غير ذلك من
الامور التي شاعها الحق عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصلى الله على النبي وآله
وهؤلاء قد جعل الله تعالى لهم غالب النعيم الذي يكون في الجنة لاهلها من اهل هذه
الدار فكم هؤلاء في الدنيا ككم غيرهم في الآخرة على السواء فان نهاية العبد
في الآخرة أن يكون بهذه الاوصاف لكن حكمهم في ذلك حكم عبيد الاحياء
ليكونهم لم يقوموا في هذا العالم قيام من خلقه ومنه فافتقر الى ما به يظهرونهم في
العالم الدنيوي بظاهر العالم الاخرى فكانهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم
الى دار التكليف وغالب المجازيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة
ظهور العالم وترتيب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البداءة والاعادة والختام
والعتق والرق والظهور والظهار والتفضيل بالذوات والادوار والاحوال
ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا حسنة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط الله تعالى به علما
ولذلك كان العارفون أعلى مقامات الحقيقة يعلم هذه الامور كشاف ذوقا ومعرفتهم بما
يخص كل واحد من هؤلاء من مواطن الحكم والايات والبراهين حقا قال هؤلاء اى
العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخاطق
والتحقق وهم النازلون في العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم الحق تعالى
وتحت رتبة أنبيائه صلى الله عليهم وسلم وفوق العامة بالنصريف وتحتهم بالافتقار
وهم أيضا اهل التسليم والادب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر

والافتقار والذل والهجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والقيام
تحت الاسباب والسعي والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة
والرجح والخسارة وتجرع الغصص والمصائب والموت والاحسر والازرق
والابيض والاسود وهم أهل الإيمان اعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم
أهل الهمة والدعوة والخفاء والظهور والالهام والتقديد والاطلاق وحفظ
حقوق المراتب والاسباب والاعيان والادوصاف والاحوال والاعمال وأهل
القدم الراسخ النافذ في كل شئ من حيث هو من أعيان كل شئ وهم أهل
الاتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة
ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخاصة من المدح بدعوى شئ من
صفات الربوبية على العالم أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر
والنشر والحساب والوزن والمشي على الصراط كيمشي عليه أدنى المؤمنين
وهم المجهولون عند غالب الناس في الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم في الدنيا
بشئ من صفات السيادة النبوية وهم الذين لا يحزنهم الفرع الاكبر من
حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم المكشوفون بعلم دهر الدهور
من الازل الى الابد في نفس واحد من أنظمتهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى
لعقول عباده باخباره تعالى لما أنه ينزل الى سماء الدنيا يعلم عباده التواضع مع
بعضهم بعضا فكذلك هم ينزلون مع العامة بقدر افهامهم انتهى فعليك
يا أخى بحسن الظن للمسلمين ما استطعت وإياك وسوء الظن بهم مادام الامر
يحتمل التأويل ولا تغتر ببعض الاشعار التي ظاهرها يشير الى مدح سوء

الظن والحث عليه وضم حسن الظن والهروب منه كقولهم (نظام)

لا يمكن ظنك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

مارى الانسان في مهلكة * غير فعل الخير والظن الحسن

(وقول الآخر)

ان أقوى الناس حزنا * قاله شيخى وسننه

من أساء الظن دهر * واقتنى فرضاوسنه

(وقول الآخر)

ان حسن الظن غلطه * موقع في كل ورطه
والذي أضحى جيلا * ظنه لم يسو ضرطه

(وقول الآخر)

ان سوء الظن قالوا * حرفة الخذاق فافهم
والذي أضحى جيلا * ظنه ما تقاضى سلم

فقول الاول لا يمكن ظنك الا سببا يعني لنفسك لا بالناس اذ سوء الظن بالناس لا يجوز مادام الامر يحتمل التأويل كما تقدم وقوله في النصف الثاني ان سوء الظن يعني بالنفس من أقوى الفطن أى الحزم من قوله صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وقوله مارحى الانسان في مهلكة غير فعل الخير أى رؤية فعل الخير فان من نظر الى أحواله وقع في العجب والعجب مهلكة لأصحابه بلا شك كما ورد وقوله والظن الحسن يعني بالنفس لا بالناس فان من ظن بنفسه صلاحا صرعته والغنه في المهالك وفي رصبة سيدى عبد القادر الجيلي اياكم أن تظنوا بانفسكم صلاحا فقد أغوى ابليس خافكا كثيرا حين ظنوا بانفسهم الخير والصلاح فوقعوا في أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه في عمل الزغل فشققوه أو نفوه (وكان سيدى) على الخواص يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء في المعاصى أكبر من ظنهم بانفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لآمانهم وعدم حذرهم منه (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى يقول من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب في ديوان الرجال وقس باقى الاشعار وما تسمعه منها على هذه الصفة على ذلك وكن من الذين اثنى الله تعالى عليهم في كتابه بقوله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وقد تسمك سيدى) محمد الحنفى وهو جالس على الكرسي في معنى قولهم (نظم)

يا نقيب فق فاقه * يا صريح النفاقه
قلت له قم صلى * قام خرى في الطاقه

بكلام أبهر عقول كل من كان في المجلس وأبكاهم وبعضهم زعق وبعضهم
تخطأ عقله وقد ذكرنا بعضه في مناقبه ولنذكر لك يا أخي ما يخطر لنامن
ذلك البعض (قال قوله) يافقيه فق أى على أبناء جنسك فاقه أى ولومرة
وقوله يا صريح النافه أى يازمام النافقة التى هى مطية المؤمن بها يبلغ الخير
وبها ينجو من الشر وقوله قلت له قم صلى فممناء أنه أمره بالصلاة فقط فزاد
على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وغير ذلك من أنواع القربات
ومعنى جرى فى الطاقه أى أسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد فى الطاقه
جهد الاستطاعة التى هى الطاقه وليس المراد بها الكوة المثقوبة فى الحائط
فانظر يا أخي كيف تكلم الشيخ بكلام عجيب على شئ معدود بين الناس من
جمله التغزلات السخرية فسبحان من فتح عين قلوب أوليائه وأوصل الفهم
الى عقولهم فآخذوا الاشارة من معنى الغيب واتبعوا أحسن القول بحسب
ما سبق الى سرهم وفهمهم (وقد وقع) لشخص من علماء بغداد أنه خرج
يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر يشد

إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلاك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

نفرح هائما على وجهه فى البرية الى مكة ولم يزل على ذلك الحال الى ان
مات فقد فهم هذا العالم من هذا الشعر ضد ما قصد به ذلك شان أهل الله وقد
كان سيدى أفضل الدين اذا بلغه ان أحدا نقضه فى مجلس يذهب اليه
ويقبل رجلاه ويقول له يا أخي ما يجازيك عنى الا الله فيما بلغنى عنك فانك
نبتنى على نقائص لا توب منها أو أخذ حذرى منها فى المستقبل وجيتنى من
الوقوع فى العجب باحوالى انتهى وربما ان ذلك الشخص المنقص له لم يخطر
بباله ما حمله سيدى أفضل الدين عليه انما قصد محض تنقيصه بين الناس بغضا
فيه وحسدا وعدوانا (وتقدم) أنه رضى الله تعالى عنه سمع شخصا يحكى أن
أشعب الطامع يفت الخبز على دنان بباره فقال شئ لله من مدده فانه لولا حسن
ظنه بباره ما فت خبزه على دخالة وهذا ما يسهه الله من جمعه على هذه الوصية

الوجيزة السنية والله اسأل ان ينفع به من كتبه أو قرأه أو سمعه وان يطهرنا
بفضله وكرمه من الرياء والسمعة وان يغفر ذللتنا ويستر عوراتنا ويقبل
عثراتنا ويكشف كرباتنا وان يجرى اطفاه في جميع أمورنا والمسلمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين والتابعين وصحبهم أجمعين

بعد حمد الله على ما أنعم وشكره على ما أنفاض وألهم والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الأكرم بكل خلق كريم وعلى آله وصحبه ذوى القرب السليم
فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس
للعلامة الفاضل والاستاذ الكامل الشيخ على ابن الشيخ محمد الشهير بالمصري
رحمه الله وأثابه رضاه وهو كتاب عديم النظير في بابيه قد جمع ما تفرق من
شذرات المواظف في شهي لبابه وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة الحية

بجوار سيدي أحمد الدردير قريه امن الجامع الأزهر المنير ادارة

المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي الحلبي ذى

الجز والتقصير وذلك في شهر ذى القعدة

سنة ١٣١٠ هجرية على

صاحبها أركى الصلاة

وأنتم النخيه

آمين

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
کرائی بھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھانے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ ذرا اندالیا جائے گا۔

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰